قصيدتان في تجويد القرآن

لأبي مزاحم الخاقاني المتوفى سنة (٣٢٥هـ)
ولعلم الدين السخاوي المتوفى سنة (٦٤٣هـ)

حققهما وشرحهما

د/ أبو عاصم عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ

أستاذ مشارك بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ

قصيدتان في تجويد القرآن

القصيدة الأولى

رائية الخاقانى

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة أبى مزاحم والتعريف بقصيدته

اسمه ونسبه وعقيدته :

هو : موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، أبو مزاحم الخاقانى ..

ذكر الخطيب أنه يقال : إنه مولى لبنى واشح من الأزد وهم رهط سليمان بن حرب[١] .

والخاقانى نسبة إلى خاقان ، وهو اسم جده [٢] .

وكان أبوه وزير جعفر المتوكل على الله ، وأخوه محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان كان وزيرا للمقتدر بالله ، وَوَزرَ بعد أبى الحسن بن الفرات ، وبينهما أمور جرت معروفة ، وقد ترجم له الصابى فى الوزراء فى عشرين صفحة[٣] ، وورد ذكر لجده يحيى فى الوزراء والكتاب للجهشيارى يدل على أنه كان مقدماً [٤] ، وكذلك ورد ذكر (خاقان) وأنه كان ممن لازم سفيان بن عيينة وأكثر من السماع منه ، فلا أدرى أهو خاقان جد أبى مزاحم أم غيره .

أما أبو مزاحم فكاتبٌ عالمٌ محدِّث مُقرءٌ مُجوِّدٌ أصيلٌ ، قال الخطيب : كان ثقةً ديِّناً من أهل السُّنَّة [٥] .

وقال الجزرى : إمام مقرىءٌ مجوِّدٌ محدِّثٌ أصيل ثقةٌ سُنِّى .

ومما يدل على أنه فى العقيدة والسنة على مذهب السلف قول المرزبانى فى معجم الشعراء : كان راويةً مأموناً على ما رواه من الآثار والأخبار وكان مذهبه مذهب الحشوية ، وحب معاوية بن أبى سفيان قد غلب عليه حتى قال فيه أشعاراً كثيرة فدوَّنها العامة عنه [٦] .

---

(١) تاريخ بغداد (٥٩/١٣) .
(٢) الأنساب للسمعانى (٢٢/٥) طبعة أمين دمج .
(٣) الوزراء للصابى ( ) . (٤) الوزراء والكتاب (ص ٨٣) .
(٥) تاريخ بغداد (٥٩/١٣) (٦) معجم الشعراء (ص ٢٩٠) .

قلت : وعندما يصف أمثال المرزبانى أحداً بأنه حشوى فاعلم بأنه من أهل الحق والسنة ، أما حب معاوية بن أبى سفيان فلا ينازعنا فيه إلا الروافض الذين جعلوا دينهم شتم أصحاب رسول الله ﷺ ، وقذف أزواجه أمهات المؤمنين ، فبئس المذهب مذهبهم .

ونحن نرى أن من الإيمان حب أصحاب رسول الله ﷺ ، ومنهم كاتب الوحى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهم أجمعين .

ومما يدل أيضا على أن أبا مزاحم كان إماما فى السنة ، رواية الحفَّاظ والأئمة لقصيدته فى السنَّة والتحذير من البدع .

قال الخطيب : حدثنى الأزهرى قال : سمعت أبا عمر بن حيوية يقول : كان نقش خاتم أبى مزاحم الخاقانى :

دِنْ بالسُّنَـــــــنْ مُوسَى تُعَـــــــنْ(١)

مكانته العلمية :

كان إماماً من أئمة العلم ، محدِّثاً ثقةً مأموناً على الرواية ، ومقرئاً مجوِّداً ، متقناً لقراءة الكسائى على وجه الخصوص ..

أخذ القراءة عَرْضاً عن الحسن بن عبد الوهاب ، ومحمد بن الفرج : كلاهما عن الدُّورى عن الكسائى ، وأخذ عن إدريس بن عبد الكريم ، ومحمد بن يحيى الكسائى ، وعبد الوهاب بن محمد بن عيسى الخزاز ..

وسمع الحروف من أحمد بن يوسف التَّغلبى عن ابن ذَكْوان ، ومن محمد بن أحمد بن واصل عن أبيه ..

وقرأ عليه : أحمد بن نصر ، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم ، وأحمد بن الحسن ابن شاذان ، ومحمد بن أحمد الشَّنْبُوذى ، وزيد بن على ..

قال أبو عمرو الدَّانى : كان إماماً فى قراءة الكسائى ضابطاً لها مضطلعاً بها ، قرأ عليه غير واحد من الحذَّاق منهم : أحمد بن نصر الشذائى ، ومحمد بن أحمد الشنبوذى ، وغيرهما .

وأما فى الحديث فسمع أبو مزاحم من : عباس بن محمد الدورى ، وأبى قلابة الرقاشى ، ومحمد بن إسماعيل الترمذى ، وأبى بكر المروذى ، وعبد الله بن أبى سعد الورَّاق ، وإسحاق بن يعقوب العطار ، ومحمد بن غالب التمتام ، والحارث بن أبى أسامة ، ويعقوب بن يوسف المطوعى ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ..

وروى عنه : أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى ، وهو راوى قصيدتنا هذه فى

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ / ٥٩) .

التجويد ، وأبو طاهر بن هاشم المقرىء ، وأبو عمر بن حيوية ، وأبو حفص بن شاهين ، ويوسف بن عمر القواس ، والمعافى بن زكريا .

قال الخطيب : حدثنى الحسن بن محمد الخلال : أن يوسف القوَّاس ذكر أبا مزاحم فى جماعة شيوخه الثقات.

وذكر الجزرى أن أبا مزاحم كان بصيراً بالعربية شاعراً مجدِّداً ..

وقال : هو أول من صنَّف فى التجويد فيما أعلم ، وقصيدته الرائية مشهورة ، وشرَحَها الحافظ أبو عمرو ، وقد أخبرنى بها وبقصيدته الأخرى فى السُّنَّة أبو حفص عمر بن الحسن المَراغى بقراءتى عليه عن على بن أحمد المقدسى أخبرنى بن طبرزده سنده .

توفى أبو مزاحم فى ذى الحجة من سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

قصيدته فى التجويد :

من كلام الجزرى السابق نفهم أن رائية أبى مزاحم هى أول ما نُظم فى علم التجويد .

وعلى ذلك يكون بداية النظم فى هذا العلم فى أواخر القرن الثالث الهجرى تقريبا ، وقد استقصيت ما نظم فى التجويد فلم أعثر على أقدم من هذا النص ..

ومما يدل على أنها أول ما نظم ، عدم استيفائها لمسائل التجويد ، وهذا هو شأن أوائل المصنفات والمنظومات فى العلوم ، وشأن التأسيس ، تلمس ذلك فى كل مجال ، لكنه يكون أقوى وأكثر سلاسة وجزالة ، وأقرب إلى القلب ، إذ تجد فى مصنفات الأوائل ومنظوماتهم مع عدم شمولها واستيفائها لمسائل العلم ، تجد عليها نوراً ، وتلمس لأسلوبها تأثيراً ، إذ كان الأوائل يعتنون بالتأديب والتربية ، ومخاطبة القلب مع العقل ، فقصيدة أبى مزاحم مثلا واحدٌ وخمسونَ بيتاً ، منها عشرون بيتاً هى من باب التوجيه والوعظ .

ومما يدل على أولية هذه القصيدة إشادة العلماء واعتناؤهم بها ، حفظاً ورواية ، واعتناؤهم بشرحها ، والنظم على منوالها ، ويكفى دليلا على ذلك النسخة التى بين أيدينا فإنها برواية المحدث الإمام أبى بكر الآجرى ، ثم عناية الإمام المحقق المقرىء محمد بن الجزرى بها وروايته لها ، ثم عناية الإمام العظيم والمقرىء المحقق الحافظ أبى عمرو الدانى بشرحها ، وعناية المحقق العلامة برهان الدين الجعبرى ..

ثم عناية الإمام الحافظ علم الدين السخاوى ـــ تلميذ الإمام الشاطبى ـــ بالنظم على منوالها ، وقد ضممنا منظومته لهذه المجموعة فهى تتلو قصيدة أبى مزاحم ..

توثيق نص القصيدة :

اعتمدنافى ذكر نص قصيدة أبى مزاحم على نسخة فريدة مسندة ، بالمكتبة الظاهرية بدمشق ، رقمها (٣٧٨٢ / ٤٦٧٠ مجموع) ، كُتبتْ بخطٍّ نَسخيٍّ قديمٍ مشكول .

وتتألف من ورقتين تتلوها ورقة ثالثة فيها قصيدة للناظم فى الفقهاء وسماعان للقصيدة ..

فى كل ورقة ١٧ سطراً ، بخط نسخى قديم .

السماعان فى آخر القصيدة أولهما على الشيخ أبى المعالى .... محمد بن حمزة السلمى والآخر : على الشيخ أبى البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعى .

وإليك صورة السماعين :

صورة سماع الشيخ هبة الله مختصره :

سمع جميع هذا الجزء على الشيخ ...

أبى المعالى محمد بن حمزة بن على السلمى بقراءة أبى الفتوح على بن الحسن بن على الكرجى أبو البركات وأخوه كاتب الأبيات أحمد ابنا

محمد بن الحسن بن هبة الله ، وذلك فى النصف من شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

نقله أحمد بن نعمة مختصرا ، ونقله من خطه محمد بن سلام .

سمع جميع هذين (؟) القصيدتين على الشيخ الإمام العالم الفاضل محدث الشام جمال الإسلام زين الأسنا : أبى البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعى بسماعه بقراءة صاحب ..... الفقيه الإمام المفيد شرف الدين أبى عبد الله محمد بن أبى محمد الحسن بن أبى الفضل سالم بن على بن سلام الدمشقى عمَّره الله تعالى شيخنا الإمام العالم .....الدين أبو عبد الله .....محمد بن الحسين المجاور الصوفى والشيخ الصالح على بن محمد بن الحكما الموصلى والفقير محمود بن عمر بن علوى الحضيرى ويعقوب بن محمد بن يوسف المراغى وأبو الفتح نصر الله بن .....الدولة أبو بكر ..... الحنفى الدمشقى لطف الله به . وهذا خطه ، وصح ذلك وثبت فى يوم الإثنين سادس عشر من ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وستمائة بجامع دمشق . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

بسم الله ونعم الوكيل

جزء فيه قصده ابي مزاحم موسى
بن عبيد الله ابن خاقان عفا الله عنه

رواية ابي بكر الامين الكتبي الحنبلي عنه
رواية ابي الفتح عبد الملك بن عبد الله عنه
رواية ابي الفتح علي بن [illegible] عنه
رواية ابي العلاء محمد بن علي السلامي عنه
رواية ابي البركات المبارك بن الحسن عنه
سماع شيخ الحسن علي بن شنا منه

موتبر عن مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ا ح الامين ابو المعالي محمد بن حمزة بن علي
السلمي ا ح الرئيس ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الزاد
ا ح الشيخ الزاهد ابو القاسم عبد الملك بن محمد عبد الله بن سوار
قال انشدنا ابو محمد بن الحسين الاجري قال انشدني
ابو مزاحم موسى بن عبد الله بن خاقان في فصل قصيدة تاتي
بعد هذه الابيات

قد قلت قولا ما سبقت بمثله في وصف حذق قراه القرآن
فاعرف معانيه بين لك فصله واحفظه واستعمله بالاتقان
اعني بمثل قصيدة مبثوثة احكمتها باعانة الرحمان
او صحة عمدا ليسهل حفظه لمريده وليسير في البلدان
ابياتها احد وخمسون اعنا فوق القصائد في الحجا والشان

انشدنا ابو مزاحم

اول مقالا معجبا الاولى الحجى ولاخران الفريد على الكبر

جزء فيه قصيدة أبى مزاحم موسى

ابن عبيد الله بن خاقان عفا الله عنه

رواية أبى بكر أحمد بن الحسين الآجرى البغدادى عنه
رواية أبى القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله عنه
رواية أبى القاسم على بن أحمد بن محمد بن بيان عنه
رواية أبى المعالى محمد بن حمزة بن على السلمى عنه
رواية أبى البركات الحسن بن محمد بن هبة الله عنه
سماع محمد بن الحسن بن سالم بن سلام منه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : أنبأ الأمين أبو المعالى محمد بن حمزة بن على السلمى ، أنبأ الرئيس أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز ، أنبأ الشيخ الزاهد أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن برار ، قال : أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى قال : أنشدنى أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان فى فضل قصيدة تأتى بعد هذه الأبيات :

قد قلتُ قولًا ما سُبِقْتُ بمثله ... فى وصف حذقِ قراءةِ القرآن
فاعرفْ معانيهِ يبنْ لك فضلُه ... واحفظه واستعمله بالإتقان
أعنى مقالَ قصيدةٍ مبثوثةٍ ... أحْكَمْتُها بإعانةِ الرَّحمٰن
أوضحتُه عمداً ليسهُلَ حفظُه ... لمريدِه ويسيرَ فى البُلدان
أبياتُها أحدٌ وخمسونَ اعتلَتْ ... فوق القصائد فهى للخاقانى

أنشدنا أبو مزاحم :

١ ــ أقولُ مَقالًا مُعجباً لأولِى الحِجْرِ(١)
ولا فخر إن الفخر يدعو إلى الكِبْرِ
٢ ــ أعلِّمُ فى القَول التلاوةَ عائذاً
بمولاىَ من شر المباهاةِ والفخر
٣ ــ وأسألُه عَونِى على ما نويتُه
وحفظِىَ فى دينى إلى منتهى عُمرِى

(١) الحجر : بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم هو العقل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هَلْ فى ذلكَ قَسَمٌ لِذِى حِجْرٍ ﴾ .

٤ ـ وأسألُـه عنّـى التَّجـاوزَ فى غَدٍ
فما زالَ ذا عَفْوٍ جميلٍ وذا غَفْـر (١)

٥ ـ أيـا قارىءَ القـرآنِ أحْسِنْ أداءَهُ
يضاعِفْ لكَ اللهُ الجزيلَ من الأجـرِ

٦ ـ فما كلُّ مَن يتلُو الكتابَ يُقيمُـه
وما كلُّ مَن فى النَّاس يُقرئُهُمْ مُقرِى

٧ ـ وإنَّ لنـا أخْـذَ القـراءة سنَّـةٌ
عن الأولين المقرئينَ ذوى السَّتـرِ (٢)

٨ ـ فللسَّبعةِ القُـرَّاءِ حقٌّ علـى الـوَرى
لإقرائهـم قرآنَ (٣) ربِّهـم الوِتْـر (٤)

---

(١) غفر : بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء ومعناه الستر .

(٢) يشير إلى أن الأصل فى القراءة الرواية ، فهى سنة متبعة يرويها الآخر عن الأول ، روى ابن مجاهد عن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، قالا : « القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول » (السبعة/٥٠) .
ولا اعتبار للقياس فى القراءة ، ولذلك منع القراء القراءة بقياس اللغة وحكموا بتعزير من يفعل ذلك ، قال الشاطبى :
وما لقياس فى القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا
عن أبى عمرو بن العلاء قال : لولا أنه ليس لى أن أقرأ إلا بما قد قُرىء به لقرأتُ حرفَ كذا كذا وحرفَ كذا كذا . (السبعة/٤٨) .

(٣) فى الأصل : قراء والصواب قرآن .

(٤) صفة للرب سبحانه ، كما ورد فى الحديث : (إن الله وتر يحب الوتر) متفق عليه .

٩ ــ فبالحرمَيـنِ ابـن الكثيـر (١) ونافـــعٌ (٢)
وبالبصرةِ ابـنُ العـلاءِ أبـو عمـــرو (٣)

١٠ ــوبـالشامِ عبـدُ الله وهْـو ابـنُ عامِـــرٍ (٤)
وعـاصمٌ الكوفـيُّ وهْـو أبـو بكـــرِ (٥)

١١ ــوحمـزةُ أيضاً (٦) والكسائِـيُّ (٧) بعـده
أخـو الحِـذْقِ بالقـرآنِ والنحـوِ والشعـر

١٢ ــفذُوالحِـذْقِ مُعـطٍ للحـروفِ حُقُوقَهـــا
إذا رتَّـــلَ القـــــرآنَ أو كان ذا حَدْر

---

(١) ابن كثير ، وإنما زاد فيه (ال) لضرورة الشعر : وهو عبد الله بن كثير الدارى مولى عمرو بن علقمة الكنانى ، والدارى : العطار ، من التابعين ، وكان إمام القراءة بمكة ، توفى بها سنة عشرين ومائة .

(٢) نافع بن عبد الرحمن المدنى ، أبو رويم ، أصله من أصبهان ، إمام القراءة بالمدينة ، توفى بها سنة تسع وستين ومائة .

(٣) أبو عمرو بن العلاء المازنى التميمى ، قيل اسمه زبان ، كان إمام القراءة بالبصرة ، توفى بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة .

(٤) عبد الله بن عامر اليَحصَبى قاضى دمشق وقارئها ، من التابعين ، توفى سنة ثمان عشرة ومائة .

(٥) عاصم بن أبى النجود ، أبو بكر، مولى نصر بن قعين الأسدى ، إمام أهل الكوفة فى القراءة ، توفى بها سنة ثمان وعشرين ومائة .

(٦) حمزة بن حبيب الزيات التميمى ، أبو عمارة ، الكوفى ، توفى سنة ست وخمسين ومائة .

(٧) الكسائى : على بن حمزة النحوى ، مولى بنى أسد ، أبو الحسن الكوفى إمام فى اللغة والقراءة ، توفى سنة تسع وثمانين ومائة .

١٣ــوترتيلُنــا القــرآنَ أفضل للــذى
أُمرنــا به من مُكثِنــا فيــه والفِكــرِ

١٤ــوأمَّــا إنْ حَدَرنــا درسنــا فمُــرَخَّصٌ
لنـا فيـه إذْ ديـنُ العبـادِ إلـى اليُسْر (١)

١٥ــألا فاحفَظُوا وصْفِى لكـم ما اختصرْتُـه
ليدرى به مَن لم يكـن منكـمُ يدرى (٢)

١٦ــففى شَرْبـةٍ لو كان علمِـى سَقَيتُكــمْ
ولم أُخفِ عنكم ذلكَ العِلمَ بالذَّخْر (٣)

١٧ــفقــدْ قُلتُ فى حُسْنِ الأداءِ قصيــدةً
رجـوتُ إلهـى أن يَحُــطَّ بهــا وِزْرِى

١٨ــوأبياتُهــا خمسون بَيتــاً وواحــدٌ
تُنظَّمُ بيتـاً بعــدَ بيتٍ علــى الإثْــرِ

---

(١) الحَدْر والترتيل والتحقيق : ثلاث مراتب للقراءة ، فأما الحَدْر فهو الإسراع ، وأما التحقيق فهو التأنى فى القراءة ، والترتيل وسط بينهما ويسمى التوسط .

(٢) هذا أمر من الناظم لطلابه ومحبيه أن يحفظوا عنه ما قاله من الكلام السالف الذكر ونظَمَه فى الأبيات السابقة ، وقد تضمنت هذه الأبيات بعض أحكام التجويد من بيان المدود والغنَّات وما إلى ذلك ، أى احفظوا ما ذكرته لكم .
وقوله : « ما اختصرته » بدل من كلمة وصف فى قوله وصفِى أو بيان .
وقوله : « ليدرى به » أى ليعلم بسبب هذا القول من لم يكن يعلم .

(٣) هذا بيان من الناظم لإخلاصه لطلابه وأنه لم يدَّخِر وسعاً فى تثقيفهم . بما تضمنه نظمه فى هذا الكتاب الجليل ، ومعنى هذا البيت أن الناظم يتمنى أن

١٩ــوبــالله توفيقِــى وأجــرِى عليــه فى
إقامتنــا أبيــاتَ إعرابِــه الزُّهْــر

٢٠ــومــن يُقــمِ القــرآنَ كالقِــدْحِ[١] فليكــن
مطيعــاً لأمــرِ الله فى السرِّ والجَهــرِ

٢١ــألا اعْلَمْ أخى أنَّ الفَصاحةَ زَيَّــنَتْ
تلاوةَ تالٍ أَدْمَــنَ الــدَّرسَ للذكــر

٢٢ــإذا ما تلــى التَّالِــى أَرقَّ لسانَــه[٢]
وأَذهبَ بالإدمــانِ عنــه أذى الصَّدر

٢٣ــفأول عِلــم الذِّكــرِ إتقــان حِفْظِــه[٣]
ومعرفــةٌ فى اللَّحــنِ فيــه إذا يجــرِى

= يضع كل ما يعلمه من مسائل هذا العلم فى شربةِ ماءٍ ثم يُعِمَّ الشَّربة عليهم جميعاً ليأخذ كلٌ من الشربة نصيبه وما قدر له منها .

(١) القِدْح بكسر القاف المثناة وسكون الدال المهملة هو السهم قبل أن يُراش ويركب نصله ، والمراد بإقامة القرآن كالقدح اتقان قراءته وتجويدها ، ومنه قوله ﷺ : (يقيمونه كما يقيمون القدح) رواه أبو داود / انظر عون المعبود ٣/٥٨ .

(٢) أى إذا أكثر من التلاوة مجوِّداً إياها مع إعطاء كل حرف حقه ومستحقه فإن الإدمان على التلاوة يُكسب اللسانَ الفصاحة والإتقان ، قال ابن الجَزرى :
ولــيس بينَــه وبيــنَ تركِــه إلا ريــاضةُ امــرىءٍ بفكِّــهِ

(٣) جرت عادة السلف أن يتلقوا القرآن تلقيناً من أفواه المشايخ ، ويعيبوا على من كان تلقيه وحفظه من المصحف ويسمونه (مصحفيًّا) ، والمقصود أن أول ما يبدأ به مُحبُّ القرآن حفظه عَشراً عَشراً ، مجوِّداً محقِّقاً أحكامَ الحروفِ ومخارجها وصفاتِها ، تلقيناً من فم المقرىء ، ولا يعتمد على مصحفه ، بل الأحسن أن يقلل من رجوعه إلى المصحف أثناء الحفظ ، لكنْ فى هذا الزمان لتغيُّر الأحوال وضعف الهمم أصبح الاعتماد أولا على المصاحف .

٢٤ــ فكنْ عارِفاً باللَّحنِ كَيما تزيلَه
وما للذى لا يعرف اللحنَ من عذر[1]

---

(١) اللحن : يأتى فى اللغة بالمعنيين : الخطأ والصواب ، وهو هنا معناه الخطأ فى القراءة ، وهو عند القراء قسمان : أولهما : اللحن الجلى ، وهو : الخطأ الواضح الفاحش الذى يؤدى إلى تغيير بنية الحرف أو حركته ، أو يخل بحكم واجب أو لازم من أحكام التجويد كالمدود الواجبة واللازمة ، والإظهار الحلقى ، ونحو ذلك ، واللحن الخفى : وهو الخطأ الذى لا يعرفه إلا أهل الفن ويخفى على العامة ، ولا يتعلق به تغيير فى بنية الحرف ولا فى حركته ، وليس فيه إخلالٌ بحكم واجب أو لازم ، ومثال اللحن الخفى : نقصُ مقدار الغنَّة فى مواضعها ، أو النقص فى مقادير المدود ، أو الزيادة فى تكرير الراءات ، أو تغليظ اللامات فى غير محل التغليظ ونحو ذلك .

ومما يلزم المبتدىءَ فى القراءة ، أن يعرف اللحن بنوعيه حتى يتجنب الوقوع فيهما ، ولا شك أن تجنب الوقوع فى اللحن الجلى أولى وأشد لزوماً ، ولذلك يحرص المقرئون والمتقنون لفن التجويد على تعليم المبتدىء أول ما يعلمونه : مخارج الحروف وصفاتها ، لأن غالب اللحن الجلىِّ متعلقٌ بهذين البابين ، ولأن تصحيح النطق بالحروف متوقفٌ عليهما ، ثم يلقنونه الأبواب المكملة لذلك ، أو المتعلقة بتحسين النطق بالحروف كالغنة ، والإخفاء ، والمدود الفرعية ، وما سوى ذلك من الوقوف اللازمة والجائزة ، ومن أهمل تصحيح نطقه بالحروف فأخلَّ بها إخلالًا واضحاً جلياً فقد ترك واجباً ، وصار ملوماً مؤاخذاً ، وفى الصلاة خلفه نظرٌ ، وعلى طالب العلم أن يتجنب الصلاة خلفه قدر الإمكان ، وهذا القدر من التجويد الذى يتوقف عليه تصحيح النطق والسلامة من اللحن الجلى ، واجبٌ لازمٌ على كل قارىءٍ للقرآن ، خاصة فى الصلاة ، وهو أشد لزوماً ووجوباً على الأئمة ، قال ابن الجزرى :

والأخذُ بالتجويدِ حَتْمٌ لازمُ ... من لم يُجوِّد القرآنَ آثمُ
لأنَّه به الإلهُ أنزَلا ... وهكذا منه إلينا وَصَلا
وَهْوَ أيضاً حِلْيَةُ التِّلاوَةِ ... وزينةُ الأداءِ والقراءَةِ
وَهْوَ إعطاءُ الحروفِ حقَّها ... من صفةٍ لها ومُسْتَحقَّها

٢٥ــ وإن أنتَ حَقَّقتَ القراءَةَ فاحذر الزِّ
يَادَةَ فيهـا واسأَل العَـونَ ذا القَهْـرِ

٢٦ــ زِنِ الحرفَ لا تُخرِجْهُ عن حدِّ وزنِه
فوَزْنُ حروفِ الذِّكرِ من أفضلِ البِرِّ (١)

٢٧ــ وحكمُكَ بالتَّحقِيقِ إن كنتَ آخِذاً
على أحدٍ ألا تزيدَ على عَشْرِ (٢)

٢٨ ــ فبَيِّنْ إذَنْ ما ينبَغِي أن تبينَهُ
وأَدغِمْ وأخفِ الحرفَ فى غيرِ ما عُسْرِ (٣)

---

(١) قالوا فى وصف حقيقة التجويد : إنه كالبياض إنْ زادَ صار برَصاً وإن نقصَ صار سَواداً . إذ الفصاحة فى النطق وسطٌ بين طرفى نقيض : التكلف والتعسف بالزيادة والمبالغة ، أو الإخلال بالنقص أو العدم ، والتجويد له ميزانٌ لا بد من اعتداله ، وقد فصَّلتُ الكلامَ على هذه المسألة عند قول السخاوى فى نونيته ، وسيأتى :

للحرفِ ميزانٌ فلا تكُ طاغياً فيه ولا تكُ مخسِرَ الميـــزان

(٢) هذا ما سبق أن أشرت إليه من أن عادة السلف جرت على تلقى القرآن عَشْراً عَشْراً ، ثبت عن ابن مسعود وابن عباس .

(٣) الإدغام : إدخال الحرف الأول فى الحرف الثانى بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدَّداً ، وهو نوعان : كبير وصغير ، فأما الإدغام الكبير فهو أن يكون الحرف الأول متحركاً ، والصغير أن يكون الحرف الأول ساكناً ، وأسبابه ثلاثة : التماثل ، والتجانس ، والتقارب . وسيأتى تفصيل ذلك فى نونية السخاوى .

والإخفاء : هو إخفاء الحرف الأول فى الحرف الثانى مع بقاء بعض صفاته وهو (الغنة) ، ولا يكون ذلك إلا فى النون والميم الساكنتين إذا وقعتا قبل حروف الإخفاء .

٢٩ــوإنَّ الــذى تخفيــه ليس بمُدْغَــمٍ
وبينهمــا فرقٌ فعرِّفْــهُ بالــيُسْرِ (١)

٣٠ــوقلْ إنَّ تسكينَ الحروفِ لجَزْمِهــا
وتحريكها للرفــع والــنصب والجــرِّ

٣١ــفحــرِّكْ وسكِّــنْ واقطَعَــنْ تارةً وصِلْ
ومَكِّــنْ وميِّــزْ بيــنَ مدِّكَ والــقَصْرِ (٢)

٣٢ــومــا المَــدُّ إلّا فى ثلاثــةِ أحــرُفٍ
تُسَمَّى حروفَ اللِّينِ باحَ بها ذِكْرِى

٣٣ــهى الأَلِفُ المعروفُ فيها سكونُهــا
ويــاءٌ وواوٌ يَسكُنــانِ معــاً فَادْرِ (٣)

---

(١) الإخفاء والإدغام يشتركان فى أن كلًّا منهما يُمزَج فيه ذات الحرف الأول فى الحرف الثانى ويُغَيَّبُ فيه ، إلا أنه في الإخفاء لا يكون المزج كاملا بل يبقى شيءٌ من ذات الحرف الأول مسموعاً ملحوظاًفى النطق ، وهو فى هذا يماثل الإدغام الناقص الذى هو الإدغام بغنة فى النون الساكنة عند حروف (ينمو) إلا أن درجة ظهور النون فى الإخفاء أكثر منها فى الإدغام الناقص .
وأما الحرف الثانى فيجب أن يكون متحركا فى القسمين .

(٢) بيان حركة المحرَّك ، والحرص على تسكينَ المُسكّن ، وقطع المقطوع ، ووصل الموصول ، وتمكين المد ، والتمييز بينه وبين القصر ، بتحقيق توسطه أو إشباعه ، هذا هو التجويد ..

(٣) المد هو إطالة الصوت بالحرف ، ولا يكون إلا فى ثلاثة أحرف هى : الألف ، والياء والواو الساكنتان بعد حركةٍ مجانسة ، وتسمى حروف المد لما ذكرنا ، وحروف اللين لخفتها فى النطق وسهولتها ..

٣٤ــ وخَفِّفْ وثَقِّلْ واشْدُدِ الفَكَّ عامداً
ولا تُفْرِطَنْ فى فَتْحكَ الحرفَ والكسر

٣٥ــ وما كانَ مهموزاً فكنْ هامِزاً له
ولا تهْمِزَنْ ما كانَ يَخفَى لدى النَّبْر (١)

٣٦ــ وإنْ تكُ قبل الياءِ والواو فتحةٌ
وبعدَهما هَمزٌ همزْتَ على قَدْر (٢)

٣٧ــ ورَقِّقْ بيانَ الراءِ واللَّامِ يَنْذَرِبْ
لسانُكَ حتى تنظِمَ القولَ كالدُّرِّ

٣٨ــ وأَنعِمْ بيانَ العَينِ والهَاءِ كلما
درسْتَ وكنْ فى الدَّرسِ معتدِلَ الأمرِ (٣)

---

(١) أى وما كان مهموزاً فى الأصل فحقق همزه وبينه ، أما مالم يكن كذلك أو كان يخفى أصله لدى همزه فلا تهمزنه ، والنبر هو الهمز .

(٢) سبق أن قلنا إن الواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسورما قبلها كل منهما يسمَّى حرف مَدٍّ ولِين ، وذكر فى هذا البيت أنه إذا انفتح ما قبل الواو والياء يكون كل منهما حرف لِينٍ فإذا جاء بعد كل منهما هَمْزٌ فعلى القارىء أن يحافظ على صفة الهمز حتى لا يطغى عليه حرفا اللين .

(٣) الراء واللام والعين والهاء : كلها حروف مستفلة ضعيفة ، عند النطق بها وتحقيق صفاتها على القارىء أن يكون رقيقاً ناعما حتى لا تخرج هذه الحروف شديدة غليظة قوية فإن ذلك يخل بها . وينذرب : يُقال لسان ذرب ومذروب كناية عن طلاقته وفصاحته .

٣٩ــوقِفْ عندَ إتمامِ الكلامِ موافقاً
لمُصحَفِنا المَتْلُوِّ فى البرِّ والبحْرِ (١)

٤٠ــولا تُدْغمنَّ الميمَ إن جِيتَ بعدَها
بحرفٍ سِواها واقبلِ العِلمَ بالشُكرِ (٢)

٤١ــوضَمُّكَ قبلَ الواوِ كنْ مُشبِعاً له
كما أشبَعُوا إيَّاكَ نعْبُدُ فى المَرِّ (٣)

٤٢ــوإن حرف لِينٍ كان من قبلُ مُدْغَماً
كآخرِ ما فى الحَمْدِ فامدُده واسْتجْرِ

---

(١) الوقف هو : قطع الصوت مع التنفس بنية استئناف القراءة .
والسنة فيه الوقف على رءوس الآى ، وفى أثناء الآية تنبغى مراعاة المعانى ، فلا يقف إلا على فواصلها ، فإذا وقف قبل تمام المعنى بضرورة التنفس ، ابتدأ من حيث يتم المعنى به ، والابتداء مثل الوقف يحتاج إلى دقة فى فهم المعانى ومراعاتها ، وهذا كله مبنى على معرفة التفسير .

(٢) ينهَى الناظمُ القارئَ عن إدغام الميم الساكنة فيما يجىء بعدها من الحروف غير الميم فإذا جاء بعدها ياء أخفيَت الميم عند هذه الياء .

(٣) مراده بإشباع الضمة فى مثل (إياك نعبدُ وإياك ...) بيانها حتى لا تتوارى بسبب الواو بعدها .

٤٣ــ مَدَدْتَ لأنَّ السَّاكنَيـــنِ تَلاقَيـــا
فصارَ كتحريكٍ كذا قال ذو الخُبْرِ (١)

٤٤ــ وأُسمِـــى حُروفـــاً ستَّـــةً لِتَخُصَّهـــا
بإظهـــارِ نونٍ قبلَهـــا أبـــدَ الدَّهـــرِ

٤٥ــ فحـــاءٌ وخـــاءٌ ثم هاءٌ وهمـــزةٌ
وعيـــنٌ وغيـــنٌ ليسَ قَولِـــىَ بالنُّكْـــرِ

٤٦ــ فهـذِى حُروفُ الحَلْقِ يَخْفَى بَيَانُهـــا
فَدُونَكَ بَيِّنْهـا ولا تَعْصِيَـــنْ أمـــرِى (٢)

---

(١) قوله : (.. كان من قبل مدغما) كذا فى الأصل بنصب (مدغما) ولعلها (من قَبْلِ مُدْغَمٍ) ، لأن مراده أن حرف المد إذا وقع قبل حرفٍ مدغم لزم إشباعُ مدِّه ، كقولِه فى آخر الفاتحة (ولا الضالين) ، ويُمَدُّ بمقدار ستِّ حركات قولا واحداً ، ويُسمَّى المَد اللازمَ الكلمىَّ المُثقَّل . وسبب هذا المَد وقوعُ السَّاكنِ بعدَ الألف ، ولما كانت الألف نفسها ساكنةً اجتمعَ ساكنان ، فكان المدُّ كالفاصل بينهما ، أو هو كتحريكٍ للحرف الأول ، ومعنى (ذو الخبْر) بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة التحتية أى ذو العلم .

(٢) ذكر فى هذا البيت والبيتين قبله الإظهارَ الحلقى ، وذلك أن النون الساكنة إذا وقع بعدها حرف من حروف الإظهار الستة وجب إظهارها ، بأن تنطق بها من مخرجها وتميِّزها عن الحرف الذى بعدها ، أى تظهِرَ ذاتَها إظهاراً كاملا .. وحروفه : الحاء ، والخاء ، والهاء ، والهمزة ، والعين والغين . وهذه كلها تخرج من الحلق ولذا تُسمَّى حروف الحلق ، ويسمى الإظهار نسبةً إلى ذلك حلقياً .

٤٧ - ولا تَشْدُدِ النُّونَ التى يُظْهِرُونَها
كقولكَ من خَيْلٍ لدى سورة الحَشْرِ (١)

٤٨ - وإظهارك التنوينَ فهو قِياسُها
فَقِسْهُ عليها فُزْتَ بالكاعِبِ البِكْرِ (٢)

٤٩ - وقَدْ بَقِيَتْ أشياءُ بعدُ لطيفةٌ
يُلَقَّنُها باغِى التعلُّمِ بالصبْرِ (٣)

---

(١) عند إظهار النون الساكنة قبل حروف الحلق ، ينبغى أن تحرص على تسكينها وتتجنب تشديدها ، إذْ هى من الحروف المتوسطة بين صفتى الشدة والرخاوة .

(٢) يستوى مع النون الساكنة فى حكم الإظهار الحلقى (التنوين) إذْ كلاهما نونٌ ساكنة ، والفرق بينهما هو فى الخط والوقف ، فالنون الساكنة تكتب خطاً وتثبت وقفاً ، بينما نون التنوين لا تكتب خطاً وتسقط وقفاً ، ومع ذلك يقاس التنوينُ على النون الساكنة فى أحكام وهى الإظهار ، والإدغام ، والإقلاب ، والإخفاء . قوله : (فزت بالكاعبِ البِكر) إشارةٌ إلى الحور العين — نسأل الله من فضله — ، فإنهنَّ وُصِفنَ فى القرآن بالكواعب والأبكار وغيرهما من الأوصاف ، قال تعالى : « إنَّ للمُتَّقِينَ مَفازاً . حدائِقَ وأعْناباً . وكَواعِبَ أتْراباً » (النبأ/٣١—٣٣) وقال : « إنَّا أنشأناهُنَّ إنشاءً فجعلناهُنَّ أبْكاراً » (الواقعة/٣٥،٣٦) ، والكاعِبُ : الجارية إذا كعب ثديُها أى بَدا ، وبرَزَ ، والبكر : العذراء .

(٣) بل بقيت أشياءٌ كثيرةٌ ، فإنَّ الناظم رحمه الله لم يذكر إلا نَبْذةً يسيرة من أحكام التجويد وترك معظمها مثل : مخارج الحروف ، وصفاتها ، وترقيق الراءات ، وتغليظ اللامات ، وإدغام النون الساكنة والتنوين ، وإخفائها ، وقَلْبها ميماً ، وأحكام الميم الساكنة ، وأنواع المدود ، وهاء الكناية ، والوقوف ..

٥٠ــ فلابْنِ عبيدِ الله موسَى على الـــذى
يُعَلِّمُه الخيرَ الدعـــاءُ لدَى الفَجْـــرِ

٥١ــ أجـــابك فينـــا ربُّنـــا وأجابَنـــا
أخـى فيكَ بالغُفـرانِ منـه وبالـنَّصْر (١)

(تمت الرائية)

---

(١) اللهم اغفر لأبى مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان ، واجزِه خير الجزاء عن القرآن وأهله ، واجمعنا معه فى جنَّتك مع نبينا ﷺ الذى بشَّرَ أهلَ القرآنِ بأنهم أهل الله وخاصَّته ، وأن المتقِنِينَ منهم مع الملائكة السَّفَرةالكرام البررة .

القصيدة الثانية

نونية السخاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة السخاوى

والتعريف بنونيته

اسمه ونسبه وولادته ووفاته :

هو : (على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس ، علم الدين ، أبو الحسن ، الهمدانى ، السخاوى) نسبة إلى (سَخَا) من أعمال مصر .

ولد بسخا سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة ، ثم رحل منها إلى مصر والاسكندرية ، وسمع بهما من كبار الشيوخ ، ثم رحل إلى الديار الشامية وظل بدمشق حتى توفى بها بمنزله بالتربة الصالحية ، ودفن بسفح قاسيون ، وذلك فى ثانى عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة .

شيوخه ومكانته العلمية :

تلقى القراءات بالديار المصرية على ولىّ الله أبى القاسم الشاطبى وبه انتفع ،وقرأ على أبى الجود اللخمى ، وأبى الفضل محمد بن يوسف الغزنوى ، وعساكر بن على . وسمع بالاسكندرية من السِّلَفِى ، وأبى طاهر بن عوف .

وسمع بمصر من عساكر بن على ، وهبة الله البوصيرى ، وإسماعيل بن ياسين ، وغيرهم .

وفى دمشق قرأ على أبى اليمن الكندى ، وعنه أخذ النحو واللغة والأدب ، وروى كتاب المصباح لأبى الكرم الشَّهَرْزُورِى بقراءَته عن داود بن أحمد بن محمد البغدادى عن المؤلف سماعا .

وسمع من القاسم بن عساكر ، وحنبل بن عبد الله ، وابن طبرزد ، وغيرهم.

قال الذهبى :

كان إماماً كاملًا ، ومقرئاً محقِّقاً ، ونحوياً علَّامَةً ، مع بصره بمذهب الشافعى رضى الله عنه ، ومعرفته بالأصول ، وإتقانه وبراعته فى التفسير ، وإحكامه لضروب الأدب .

وقال الجزرى :

كان إماماً علَّامةً محقِّقاً مقرئاً مجوِّداً ، بصيراً بالقراءات وعللها ، إماماً فى النحو واللغة والتفسير والأدب ، أتقن هذه العلوم إتقاناً بليغاً ، وليس فى عصره من يلحقه فيها ، وكان عالماً بكثير من العلوم غير ذلك ، مفتياً أصولياً مُناظراً .

أقرأ الإمام السخاوى الناسَ بجامع دمشق نيفاً وأربعين سنة ، ثم بتربةِ أم الصَّالح ، ولأجْلِه بُنِيت وبسببه جُعِلَ شرطُها على الشيخ أن يكون أعلم أهل البلد بالقراءات .

فقصده الطلبة من الآفاق ، وازدحموا عليه ، وتنافسوا فى الأخذ عنه ، قال الحافظ الذهبى فى تاريخ الإسلام :

قرأ عليه خلْقٌ كثيرٌ إلى الغاية ولا أعلم أحداً من القراء فى الدنيا أكثر أصحاباً منه .

ممن قرأ عليه بالقراءات السبع : أبو الفتح محمد بن على الأنصارى شيخ الإقراء بعده بالتربة الصالحية ، والحافظ العلامة أبو شامة ، والقاضى عبد السلام الزواوى ، والرشيد أبو بكر بن أبى الدر ، والتقى يعقوب الجرايدى ، وإبراهيم بن داود القاضى ، وجعفر بن دبوقا الحرانى ، ومحمد بن عبد العزيز الدمياطى ، والنظام التبريزى ، والشهاب محمد بن مزهر ، والجمال عبد الواحد بن كثير النقيب ، والرشيد إسماعيل بن المعلم ، ومحمد بن قايْماز ، والزين عيسى بن على الحلبى ، والضياء الأشعرى .

• • •

وقرأ عليه القراءات السبع ولم يكملها : الخطيبُ شرف الدين أحمد بن إبراهيم الفزارى ، قرأ عليه لنافع وعاصم وأبى عمرو ، وسمع الشاطبية عليه ، وإبراهيم بن الحسن المخرمى ، قرأ عليه ختمةً ، وأحمد بن مروان البعلبكى قرأ عليه ختمةً وسمع الشاطبية ، والحسن بن الخلال قرأ عليه وسمع منه ، وكذلك إسماعيل بن مكتوم ، وأبو المحاسن بن الخرقى ، وأحمد بن محمود القلانسى .

وممن روى عنه بالإجازة عبد الصمد بن أبى الجيش شيخ بغداد .

وقد ذكروا من أدبه أشعاراً لطيفة ، منها ما ذكره العماد الكاتب فى السيل والذيل ، قال : عرض قاضى الإسكندرية له على الملك الناصر صلاح الدين وهو بظاهر عكة بالعسكر المنصور سنة ست وثمانين وخمسمائة قصيدة فى مدح السلطان منها :

بَينَ الفُؤادَينِ مِنْ صَبٍّ ومَحْبُوبِ ... يظلُّ ذو الشَّوقِ فى سَدٍّ وتقريبِ

صبرُ المُقيمِ على قُربِ الدِّيارِ به ... أولَى من الصَّبْرِ فى نأيٍ وتَغْرِيبِ

وذكر الذهبى فى تاريخ الإسلام أنه مدح الأديب رشيد الدين الفارقى بقصيدةٍ أولها :

فاق الرشيدُ فأمَّتْ نحوَهُ الأمَمُ ... وصدَّ عن جعفرٍ وِرْدٌ له أَمَمُ

قال الذهبى : وبين وفاتى المذكورين أكثر من مائة سنة .

ذلك أن السلطان صلاح الدين توفى فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وتوفى الرشيد الفارقى سنة تسع وثمانين وستمائة .

وذكروا من شعره قوله :

قالوا غداً يرحلُ ركبُ الحِمَى ... وينزِلُ الرَّكبُ بمَغْناهُمْ
وكلُ من كانَ مُطيعاً لهمْ ... أصبحَ مسروراً بلُقياهُمْ
قلتُ فلِي ذَنْبٌ فما حِيلَتِي ... بأيِّ وَجْهٍ أتَلَقَّاهُمْ
قالوا أليسَ العَفْوُ من شأنِهِمْ ... لا سيما عمَّنْ تَرجَّاهُمْ

مصنَّفاته :

١ منها شرح الشاطبية (فى مجلدين) واسمه فتح الوصيد .
٢ وشرح رائية الشاطبي فى الرسم واسمه الوسيلة إلى شرح العقيلة .
٣ كتاب فى علوم القرآن ، واسمه : جمال القراء وكمال الإقراء .
٤ تفسير ، وصل فيه إلى سورة الكهف (فى أربعة أسفار) ، قال الجزرى من وَقَفَ عليه عَلِمَ مقدارَ علمِ هذا الرَّجل ، ففيه من النُّكت والدقائق واللطائف ما لم يكن فى غيره .
٥ كتاب المفضل فى شرح المفصل للزمخشرى .
٦ مفيد الدياجى فى تفسير الأحاجى .
٧ القصائد السبعة فى مدح سيد الخلق ﷺ ، وشرحه أبو شامة .
٨ المفاخرة بين دمشق والقاهرة .
٩ إفصاح الموجز فى إيضاح المعجز .
١٠ الإفصاح وغاية الانشراح فى القراءات السبع .
١١ أقوى العُدد فى معرفة العَدد .
١٢ تحفة الفراض وطرفة المرتاض .
١٣ تنوير الظلم فى الجود والكرم .
١٤ الجواهر المكللة فى الأخبار المسلسلة .
١٥ ذات الأصول فى مدح الرسول ﷺ .
١٦ ذات الأصول والقبول فى مفاخر الرسول ﷺ . هكذا ذكرهما صاحب هدية العارفين ، وربما كانا كتاباً واحداً هو الذى أشار إليه الجزرى باسم (القصائد السبعة فى مدح خير الخلق ﷺ) .
١٧ ذات الحُلل (قصيدة على طريقة الألغاز) .
١٨ ذات الدُّرَر فى معجزات سيد البشر .
١٩ سِفر السعادة وسفير الإفادة فى شرح المُفَصَّل (كذا فى هدية العارفين) وقد طبع هذا الكتاب فى مصر قديماً .

٢٠ شرح المحاجاة في الأحاجي والأغلوطات للزمخشري .
٢١ شرح مصابيح السنَّة للبغوي .
٢٢ شكوى الاشتياق إلى النبي الطاهر الأخلاق ﷺ .
٢٣ الطَّود الراسخ في القراءة .
٢٤ عروس السمر في منازل القمر (نونية) .
٢٥ القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة .
٢٦ الكوكب الوقاد في تصحيح الاعتقاد .
٢٧ لواقح الفكَر في أخبار من غَبَر .
٢٨ منظومة في متشابهات الكتاب ، طبعت بمصر مرارا .
٢٩ عمدة المفيد وعِدَة المُجيد في معرفة لفظ التجويد (كذا في هدية العارفين) . وهي المنظومة التي نحن بصددها .

نونية السخاوي :

واسمها على أصح النسخ (عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد) واشتهرت بنونية السخاوي .

ذكرها الحافظ السيوطي في الإتقان في النوع الرابع والثلاثين ، وذكر من مطلعها ستة أبيات ، قال : ومن قصيدة الشيخ علم الدين في التوحيد ومن خطه نقلت :

لا تحسب التَّجويدَ مَدّاً مفرطا أو مدّ ما لا مَدَّ فيـــه لِوَانِ

إلخ ....[1]

وذكرها صاحب كشف الظنون في حرف العين وسماها : (عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة لفظ التجويد) [2] .

وقد شرحها الناظم نفسه شرحاً موجزاً ، وممن شرحها أيضاً : ابن الفقاعي الحموي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المتوفى سنة ٦٧٠ هـ ، وشمس الدين أحمد بن محمود الأديب الحكيم المقرى [3] .

وقد اعتنى العلماء والمحققون بهذه المنظومة ، وتنافسوا في روايتها وحفظها ، ويكفينا دليلا على ذلك هذه السماعات التي على النسخة التي اتخذناها أصلا ، وهي : سماع الحافظ الذهبي على الإمام المقرىء جمال الدين إبراهيم بن داود الفاضلي وهو من تلاميذ السخاوي ، وسماع محمد بن عبد الله بن المحب على الذهبي ، ثم سماع الحافظ يوسف بن عبد الهادي على ابن المحب ، ثم اعتناء الحافظ ابن عبد الهادي بتلقينها لأولاده وإجازتهم بها ..

---

(١) ١/١٣٣ (ط الحلبي)

(٢) كشف الظنون ٢/١١٧١ ، ١١٧٢ .

(٣) كذا ذكره صاحب كشف الظنون ولم أجد له ترجمة .

ولعل من أسباب عناية العلماء والحفاظ بهذه النونية ، اشتمالها على أهم مقاصد النصف الأول من التجويد ، إذ التجويد هو : تجويد الحروف ومعرفة الوقوف ، فهذه النونية اشتملت على تصحيح النطق بالحروف ، ببيان صفاتها ، والتمييز بين ما تشابه منها ، والتنبيه على كيفية التفريق بينها ، إلا أنه لم يعرض لذكر المخارج ، وأكثر هذه الحروف لا يتم التمييز بينها إلا بمعرفة مخارجها وتحقيقها مع تحقيق صفاتها ، وهذا نقص كبير فى باب تجويد الحروف ، ولعل العذر فى ذلك أن هذه المنظومة من أوائل هذا الفن ، إذ تأتى من حيث الترتيب فى المقام الثانى بعد منظومة الخاقانى ..

وإنما اكتمل بناء هذا الفن اكتمالاً بديعاً يدل على مدى التطور والرقى العلمى فى هذا المجال (الصوتى) ، بمنظومة الجزرى (المقدمة) .

تتكون نونية السخاوى من أربعة وستين بيتاً من الرجز ، تبدأ بقوله :

يا مَنْ يَرُومُ تِلاوَةَ القُـــــرآنِ ويَـــرُودُ شَأْوَ أئمـــةِ الإتقـــانِ

وتنتهى بقوله :

واعلمْ بأنَّكَ جائِـزٌ فى ظُلْمِهـا إن قِسْتَها بِقَصِيـدَةِ الخَاقانِـى

وقد اشتملت على : التنبيه على حقيقة التجويد وميزانه ، ثم بدأ ناظمها ببيان الحروف مرتباً إياها كالآتى :

(الهمزة ، حروف المد ، الها ، العين ، القاف ، الجيم ، الشين ، اليـاء ، الميم ، الواو ، الضاد ، الظاء ، الطاء ، اللام ، الراء ، الدال ، التاء ، الظاء عند الفاء والنون ، الذال ، الثاء ، أحرف الصفير ، الفاء مع الميم ، الفاء مع الواو ، الميم عند الواو ، الميم عند الفاء ، المِثلان ، المهموس والمهجور) .

وهو فى كل هذه المباحث يعتنى كثيرا ببيان ما يمكن أن يتشابه من الحروف ويختلط فى النطق ، فينبه على كيفية التميز بينها ، وهذا مقصَدٌ مهمٌ من مقاصد التجويد ، أكثر ما يحتاجه المبتدئون ..

لكن هذه المباحث غير كافية لمن يروم تجويد التلاوة ، إذ هناك غيرها لا يَستغنى عنها المُجوِّدُ ، ولم يعرض الناظمُ لذكرها ، كمخارج الحروف ، وأحكام النون الساكنة والتنوين ، وأحكام الغنة ومواضعها ، وأنواع المـدود ومقاديرهـا ، وترقيـق الراءات ،وتغليظ اللامات ، وأحكام همزة الوصل ..

هذا مع أنه لم يذكر من الحروف : الحاء والخاء من حروف الحلق ، والكاف من حروف اللسان .

علم التجويد

التجويد مصدر جوَّد يجوِّد ، بمعنى حسَّن الشيءَ وأتى به مُتْقَناً ، ومثله أجادَ يُجيدُ وجادَ الشيءُ إذا صارَ جيِّداً .

وجوَّدَ القراءَةَ : أى أتى بها مُجَوَّدَةَ الألفاظ بريئةً من الجور فى النطق بها ، ومعناه انتهاءُ الغاية فى إتقانه وبلوغ النهاية فى تحسينه ، والتجويد : هو حلية التلاوة وزينة القراءة ، وهو إعطاء الحروف حقوقَها ، وترتيبها مراتبها ، ورَدُّ الحرف إلى مخرجه وأصله ، وإلحاقه بنظيره ومثله ، وإشباع لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسف ، ولا إفراط ولا تكلف ..

ويُسمى هذا العلم أيضاً (الترتيل) أخذاً من قوله تعالى : « ورتِّل القرآنَ تَرتيلًا » .

قال على بن أبى طالب : الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف .

فالأول الذى هو تجويد الحروف : يعنى كما سبق شرحه تصحيحَ النطق بها بإعطائها حقَّها ومُستَحَقَّها ، ويكون ذلك بمعرفة مخارجها ورَدِّها إليها ، ومعرفة صفاتها وتحقيقها ، ومراعاة أحكامها من ترقيق وتفخيم وغنةٍ ، وإظهارٍ وإدغامٍ وقَلْبٍ وإخفاءٍ ومَدٍّ ، كل ذلك بمقادير وموازين هو وسط بين الإفراط والتفريط ، فلا إخلال بالنقص ، ولا تعسف ولا تكلف بالزيادة .

وأما معرفة الوقوف ، فيدخل فيه معرفة الابتداء ، إذ الوقف والابتداء كلاهما من مكملات التجويد ، ومراعاة فواصل المعانى فيهما من متطلبات الإتقان ، ومحسنات التلاوة ، وهى من أكثر الأسباب إعانة على التدبر والتفهم ، إذ أن معرفة الوقف والابتداء متوقفة على التفسير ، فكلما كان القارىء أكثر غَوصاً فى المعانى كان أكثر إتقاناً لهذا العلم ..

هذان هما ركنا الترتيل ..

وأصل الترتيل فى اللغة مأخوذ من قولهم : رتَّلَ فُلانٌ كلامَه ، إذا أتبعَ بعضه بعضاً على مُكثٍ ، وتقول العرب : ثغر رَتْل إذا كان مفَرَّقاً لم يركَبْ بعضُه بعضاً ، قال الأصمعى : فى الأسنان الرَّتْلُ هو أن يكون بين الأسنان الفُرَج لا يركَبْ بعضُه بعضاً .

وعلى هذا فترتيل القراءة معناه : ترتيب حروفها على حقها مع التلبُّث فيها والترسُّل والتأنى ، وفصل الحرف عن الحرف وتبيين كل منها ، بإعطائه حقه .

قال تعالى : « وقُرآناً فَرَقْنَاهُ لتَقْرَأَهُ على النَّاسِ على مُكْثٍ .. » أى على ترَسُّل

وهناك مقام آخر فى التجويد ، يسمونه (التحقيق) ، تقول العرب : بلغت حقيقة هذا الأمر ، أى بلغت اليقين فيه ، وهو فى التجويد أن يبلغ الغاية فى الإتقان ، بأن يأتى بالقراءة محققة من غير زيادة ولا نقصان ، بأن يأتى بها غايةً فى التأنى بها ، بإشباع المَدَّات ، وتوفية الغُنَّات ، وتحقيق الهَمْزات ، وإتمام الحركات .

قال الدانى : الفرق بين الترتيل والتحقيق ، أن الترتيل يكون بالهَمْزِ وتركه ، والقَصر لمعرفةِ المَدّ والتخفيف والاختلاس ، وليس ذلك فى التحقيق.

وقال الجزرى : الفَرقَ بين التحقيق والترتيل : أن الترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط ، والتحقيق يكون لرياضة الألسن وترقيق الألفاظ الغليظة وإقامة القراءة وإعطاء كل حرفٍ حقَّه من المَدِّ والهَمْزِ والإشباع والتفكيك ، ويُؤْمَنُ معه تحريكُ ساكِنٍ واختلاسُ حركةٍ .

وبعضهم يذكرُ مقاماً آخر فى تجويد القراءة هو (الحَدْر) : وهو الإسراع فى القراءة مع مراعاةِ أحكامِ التجويد ، على ألا يُخرجَ القارىءَ عن طباع العرب العُرباء ، ويكون فى الحَدْر ما لا يكون فى التحقيق أو الترتيل من التخفيف والقصر والاختلاس .

وبعضهم يذكر (التدوير) أو (التوسط) وهو الذى سميناه الترتيل وأشار إليه الحافظان .

هذا هو علم التجويد ، وهذه مراتبه ومقاماته ، وهو علمٌ الأصلُ فيه الرواية والتَّلقِّى من أفواه المشائخ ، ومُنتَهى السند فيه إلى رسول الله ﷺ أفصحِ مَن نطَقَ بالضَّاد . بل مُنتهاه إلى ربِّ العِزَّة والجلال ، لأن الرسول ﷺ تلقَّاه مُجَوَّداً من جبريل عليه السلام ، وعلَّمَنا إياه غضاً كما أُنزِل عليه ..

لأَنَّـــهُ بِهِ الإِلـــهُ أَنْـــزَلَا وهكـــذَا منـــهُ إلينـــا وَصَلَا

وظَلَّ الشأنُ فى تعلُّم التَّجويد هو التلقِّى مُشافهةً من أفواه المقرئين ، حتى بدأ عصرَ تدوين العلوم ، واحتاجت الأمة إلى تقييد فنونها بالكتابة بعد قصور الهمم وضعف الحفظ ، فكان تقييد كيفيات التلاوة المتلقاة وضبطُها بالكتابة ، واستخراج القواعد لها من المروى ، من ضِمن ما دَوَّنَه المصنِّفون ، وسمُّوا ذلكَ عِلْمَ (التَّجويد) ، ثم قيَّدوا أوجَ القراءة المختلفة المتلقاة بالرواية أيضا وضبطوها من أفواه المشائخ بالكتابة

وصار هذا عِلماً مستقلًا أوسع من علم التجويد ، واصطلحوا على تسميته (بالقراءات) .

قال الجزرى :

القراءات : علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة .

والمقرىء العالم بها رواها مشافهةً فلو حفظَ التيسيرَ مَثَلًا ليس له أن يُقرِىءَ بما فيه إنْ لم يشافهه من شوفه به مسلسلًا ، لأن فى القراءات أشياءُ لا تُحكَم إلا بالسماع والمشافهة ..

ويُعتَبر (مُجَوِّداً) من أتقنَ القِراءَةَ بأن جَوَّدَ الحروفَ وأتقنَ النُّطقَ بها وعرف الوقوف الواجبة واللازمة والجائزة وحَرَص على مراعاتها ..

وأما (القارىء) فهو من شرع فى القراءات إفراداً حتى يُفرِدَ ثلاثاً منها .

وأما (المُقرىءُ) فهو العالم بالقراءات كلها المُتلقِّى لها مُشافَهَةً .

وعلم (التجويد) مع علم (القراءات) مشتملان على أفصح لغات العرب ، وخلاصتِها بحيث يمكن القول ان اللغة العربية الفصحى فى أعلى مراتبها وأتم صورها وصلت إلينا عَبرَ هذين العِلمَين ..

ذلك أن القرآن الكريم بقراءاتِه أُنزِلَ على رسولِ الله ﷺ بلغةٍ عربيةٍ مُصطفاةٍ من لغات القبائل المختلفة .

نقول : إن عِلمَ التَّجويد ظلَّ الشأن فيه هو التلقِّى مُشافهةً من أفواه المشائخ حتى بدأ التدوين .

وأقدم ما علمنا من مدوَّنات فى علم (القراءات) هو ما نُسب إلى الدُّورِى أنه وضعَ كتاباً فى قراءة أبى عَمرو .

التحقيق :

اعتمدنا فى تحقيق نص النونية على نسختين :

أولاهما : وهى الأصل ، ورمزنا لها بالحرف (ظ) ، وهى نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٦١ ، وهى ضمن مجموعة رقم ٧٦٥٩ ، على غلاف المنظومة ما يأتى :

(سمعه محمد بن المحب) .. .

عمدة المفيد وعدة المجيد فى معرفة التجويد

نظم شيخنا الإمام العالم العامل العلامة القدوة علم الدين شيخ الإسلام مفتي الانام (؟) حسنة الأيام أبى الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى رضى الله عنه .

وفى آخر النسخة سماع ابن المحب ، ونصه :

قرأت عمدة المفيد للسخاوى على الشيخ الإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (١) بسماعه من أبى إسحاق إبراهيم بن داود بن ظافر الفاضلى (٢) .

بسماعه منه يوم الجمعة ثانى ذى الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة ، بالصدرية ، كتبه محمد بن عبد الله بن المحب (٣) .

أخبرنا بها جماعة من شيوخنا إجازة عن ابن المحب ، وكتبه يوسف ابن عبد الهادى (٤) .

الحمد لله ..

سمعها من لفظي عن جماعة عن ابن المحب : ولدى بدر الدين ، وعا لها أخوه أبو بكر عبد الله ، وأم حسن بليل بنت عبد الله ، وحضرها ولدى على وأحمد وعائشة وشقرا بنت على بن الأعمش ، وصح ذلك وثبت يوم الخميس رابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وثمانمائة ، وأجزت لهم ، وكتب يوسف بن عبد الهادى .

والأخرى : رمزنا لها بالحرف (ث) ، وهى نسخة : ولى الدين بتركيا رقم ٢١ (٣)

---

(١) الحافظ المحدث المشهور ، ت سنة ٧٤٨ هـ .

(٢) من شيوخ الذهبى ، ت سنة ٦٩٢ هـ (غاية النهاية ١٤/١)

(٣) محمد بن عبد الله بن المحب ، أبو بكر المقدسى ثم الصالحى الحنبلى ، يلقب بالساكت ، ت سنة ٧٨٩هـ .

(الدرر الكامنة ٨٤/٤) .

(٤) يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادى الدمشقى الصالحى الحنبلى ، صاحب التصانيف الكثيرة ، توفى سنة ٩٠٩هـ (الضوء اللامع ٣٠٨/١٠) ، (شذرات الذهب ٤٣/٨) .

واتخذت شرحين من شروح النونية نسختين مساعدتين ، وهما : شرح عمدة المفيد/لمؤلف مجهول ، من نسخة برواق السليمانية بمكتبة الأزهر برقم ٣ ، ورمزنا لهذه النسخة بالحرف (س) .

والمفيد فى شرح عمدة المجيد فى النظم والتجويد ، من نسخة بمكتبة الأزهر أيضا برقم(١٤٠٤) مجاميع ، ولم يذكر مؤلف الشرح عليها ، لكن هذا الشرح معزو فى بعض المصادر إلى ابن أم قاسم المرادى النحوى ، المتوفى سنة ٧٤٩ ، ورمزنا لهذه النسخة بالحرف (م) .

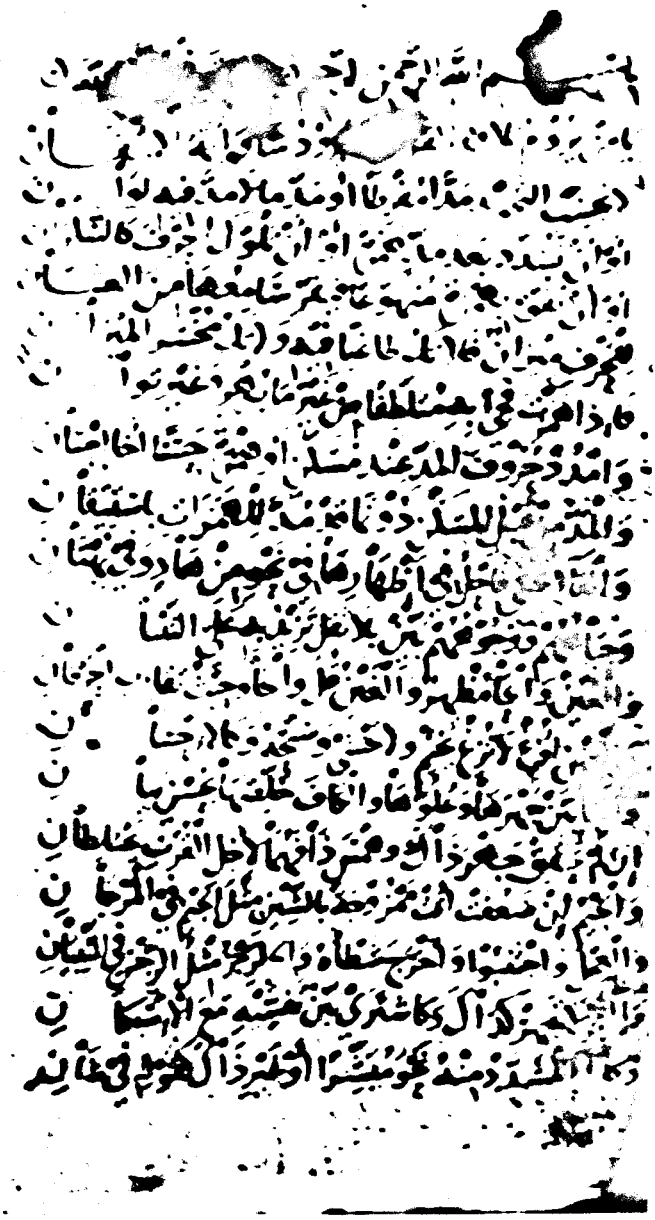

صفحة البسملة من النسخة (ظ)

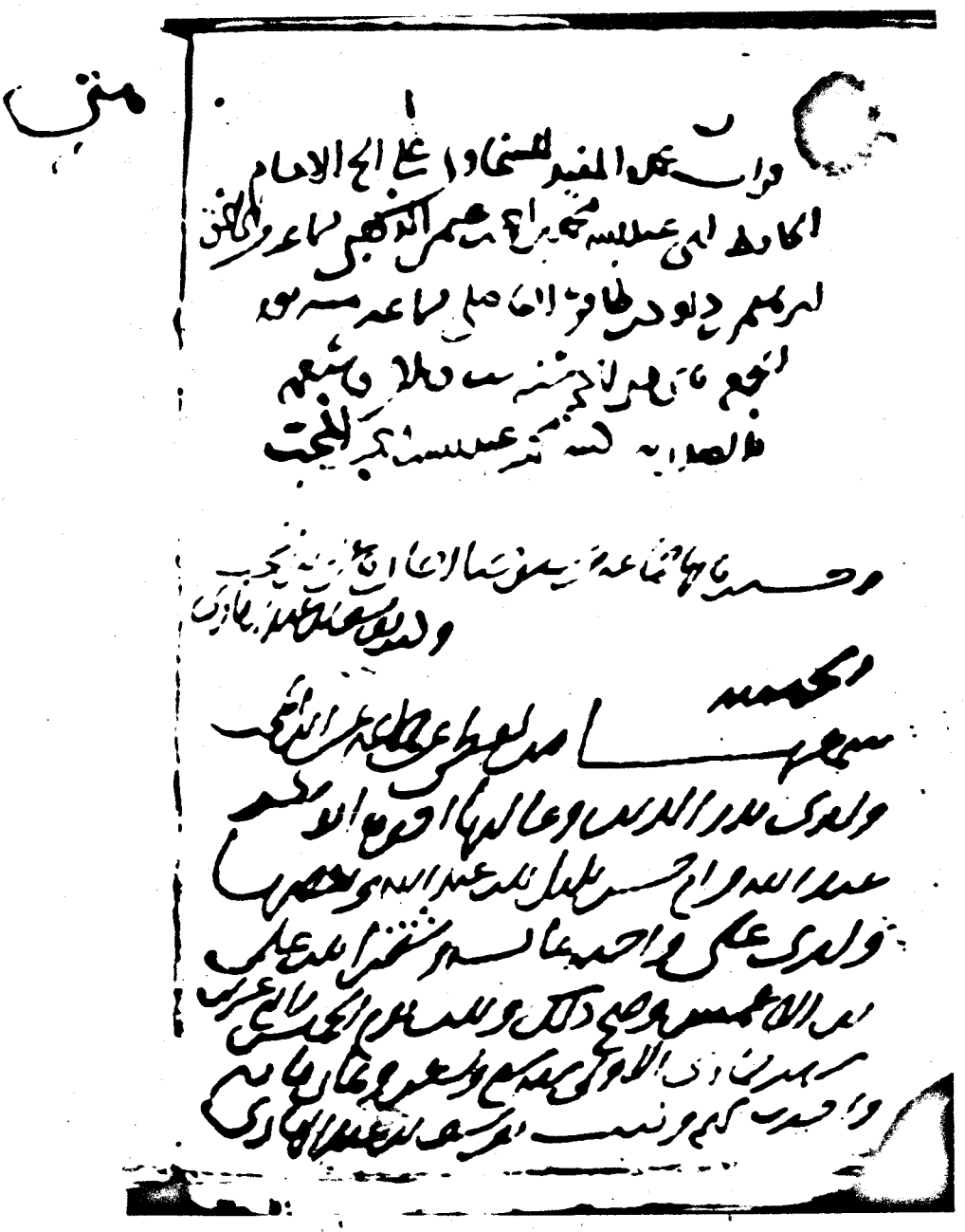

السماعات في آخر النسخة (ظ)

قال الشيخ الامام العالم المقرئ الاديب صدر الشام
علم الدين ابو الحسن علي بن محمد السخاوي رحمه الله تعالى
قصيدة عمدة المجيد وعدة المفيد في معرفة التجويد

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من يروم بلاوة القرآن ويرود سامية الأمنية الإتقان
لا تحسب التجويد مدا مفرطا او مدما لا مد فيه لوان
او ان تمد مد همزة او ان تلوك الحرف كالسكران
او ان تفوه بالهمزة مبهوعا فيموت سامعها من العنيان
للحرف حيران فلا تك طاغيا ولا تك محسر المراني
واذا همزت فجئ به مسلطا من غير ما نهز وغير توان
وامدد حروف المد عند سكونها او همزة حسنا اخا الاحسان
والمد قبل المدغم دون ما قد مد للهمزات باستيفان
والهاء خفي واجعل اظهارها في مثل من هاد وفي نهتان
وحماهم بتن واوحهم بلا ثقل يريد به على لثباني
والعين والحا اظهر والعين قل والحا وحيث تقارب الحرفان
كالعين افرغ لا ارع يحمو ولا يحسي وسبحه وكالاحسان
والقاف بتن نهرها وغلوها والكاف خلصها من الكشكشان

صفحة البسملة من النسخة (ث)

سمعه محمد بن المحب ونقله

عمدة المفيد وعدة المجيد فى معرفة التجويد

نظم شيخنا الإمام العالم العامل العلامة

القدوة علم الدين شيخ الإسلام المفتى

الإمام حسنة الأيام **أبى الحسن**

على بن محمد بن عبد الصمد

السخاوى رضى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقى إلا بالله

١ ــ يامَنْ يرومُ تلاوةَ القرآنِ
وَيَرودُ شأوَ أئِمةِ الإتقانِ (١)

٢ ــ لا تَحسبِ التَّجْوِيدَ مدًّا مُفرِطاً
أو مَدَّ ما لا مَدَّ فيه لِوَانِى

٣ ــ أو أن تُشَدِّدَ بعدَ مَدٍّ هَمْزَةً
أو أنْ تَلُوكَ الحَرفَ كالسَّكْرانِ

٤ ــ أو أنْ تفُوهَ بهمزَةٍ مُتَهَوِّعاً
فيَفِرَّ سامِعُها منَ الغَثَيانِ

٥ ــ للحرفِ مِيزانٌ فلا تَكُ طاغِياً
فيهِ ولا تَكُ مُخْسِرَ المِيزانِ (٢)

---

(١) يروم : أى يطلب من رَامَ يروم رَوماً ، والمَرام المَطلَب ، ويَرُودُ : من رَادَ أى طَلَبَ ، تقول العرب : رادَ الكلأ أى طلبه ، ومنه الإرادة ، بمعنى المشيئة ، وراوده على كذا مراودةً ورواداً أى أراده .
والشَّأو : السَّبق ، يقال : شاءَهم شأواً ، أى سبقَهُم ، والشأو أيضا الغاية والأمد ، والمعنى هنا : يا من يطلب التقدم على أئمة الإتقان .

(٢) وَانِى : اسم فاعل من وَنَى يَنِى وَنْياً ، ومعناه الضعيف .
تلوك : من لاكَ الشيءَ يلوكه لوكاً إذا مضغه وعَلَكَه ، وذلك مثل كلام السكران فإنه لاسترخاء لسانه وأعضائه بسبب السكر تذهب فصاحة كلامه فلا تخرج الحروف ، والتهوع : التقيؤ ، يقال : هَاعَ يَهُوعُ هَوَاعاً إذا قاءَ ..

= وقد بدأ الناظم رحمه الله فى هذه الأبيات الخمس ببيان حقيقة التجويد والتعريف به ، فحذَّر أولا من أمور قد يتوهم المبتدىءُ أنها من التجويد وهى منافيةٌ له ، وهى الإفراطُ فى المدود ، بالزيادة على حدِّها ، ذلك أن المدَّ نوعان : أصلى ، وفرعى ، والفرعى ثلاثة أنواع : لازم ، وواجب ، وجائز ، وكل هذه الأنواع من المدود لها مقادير معينة تُقاسُ بالألِفات ، والألف حركتان عاديتان بالإصبع ، أو يمكن أن يقال (ثانيتان) بالوحدة الزمنية المعروفة ..

ومع اختلاف القراء فى مقادير المدود ، إلا أن أطول مد عند القراء هو اللازم ، يُمد ثلاث ألفات قولًا واحداً ، وفى المَدِّ المتصل مَذاهب : فأطول القرَّاءِ مَدًّا له حمزة وورش يمدانه ثلاث ألفاتٍ ، وأمَّا فى رواية حفصٍ عن عاصم فيُمَدُّ بمقدار ألِفَين أو ألِفين ونصف .

وأما المد الأصلى وهو الذى يُسمى (الطبيعى) : فيُمد بمقدار ألف واحدة ، لا زيادة ولا نقصان قولًا واحداً ..

فالزيادة فى المَدِّ الطبيعى لحنٌ خفىّ ، وأما النُّقصان فلحنٌ جلىّ لأنه يؤدّى إلى الإخلال ببنية الحرف بل ذهابه بالكلية ، كما أن الزيادة فى مقدار المد الفرعى لحنٌ خفى ..

وقوله : (أو مَدَّ ما لا مَدَّ فيه لِوَانِى) يقصد زيادة المد فى الطبيعى على مقداره ، لأن كل حرف مد فيه مقدار أصلى قسناه بحركتين ، لا يقوم ذات الحرف إلا به ، ولا زيادة فى هذا المقدار إلاإذا ورد سبب للمد بعد الحرف ، وللمد سببان : الهمز أو السكون ..

ثم حذَّر بعد ذلك من المبالغة فى الهمز ، وخاصة بعد حرف المد مثل (أولئك) (يأيها) (السماء) .

وذلك أن الهمزة فيها شدة وجهر وقوة ، ولذلك كان فى النطق بها تكلف كرهه العرب وتجنبوه تارةً بالتسهيل ، وتارةً بالإبدال ، قال الناظم :

والهَمزُ فى النطق به تكلُّفُ ... فسهِّلُوهُ تارةً وحذفُوا

وأبدِلُوهُ حرفَ مَدٍّ مَحْضاً ... ونقِلُوه للسُّكونِ رَفْضاً

ومن العيوب التى يجب الحذر منها فى القراءة : لَوك الحَرف كالسكران ، وأكثر ما يقع فيها (قراء النَّغَمات) الذين يتبعون قواعد الموسيقى فى أصواتهم وقراءاتهم ، وغالبا ما يؤدى بهم ذلك إلى الإخلال بقواعد التجويد ، بل عامَّتُهم لحَّانون غير مُجَوِّدين .

٦ ـ فإذا هَمَـزْتَ فَجِـيءْ بِهِ مُتَلَطِّفـاً
من غيـرِ ما بُهْـرٍ وغيـرِ تَوانِ (١)

= فيعدون لوكَ الحرف ومَضْغَه من مطلوبات الموسيقى وفنونها ، بينما هو من العيوب فى التجويد التى يُعد بها القارىء من اللُّحَّان .
ثمَّ حذَّرَ من المُبالَغَة فى نَبْرِ الهَمزَة ، والنَّبْرُ قال أهلُ اللُّغة هو : الهَمْزُ وهو كذلك عند القراء
فإذا تكلَّف القارىء نَبْرَ الهمزة وبالغ فيه أتى بها متهوِّعا ، فيُصْدِرُ حينئذٍ صوتاً قبيحاً تنبو عنه الأسماعُ وتنفِرُ منه الطِّباع ، ولو أمكن السَّامعَ الفِرارُ لبادر به من الغَثَيان ، عن أبى بكر بن عباس رحمه الله أنه كان يقول : إمامنا يهمز « مؤصدة » فأشتهى أن أسدَّ أذنى إذا سمعته يهمزها ، قال مكى : يريد أنه كان يتعسف فى اللفظ بالهمزة فيقبح لفظه بها ..
والخلاصة من مجموع هذه التحذيرات من هذه العيوب وغيرها أن التجويد ملكة تقتضى الفصاحة الطبيعية غير المتكلفة والتى تطابق سليقة العرب الفصحاء ولا تخرج عن طباعهم ، وهذه الفصاحة لها ميزان دقيق هو وسط بين الزيادة والنقصان وعَدْل بين الإفراط والتفريط . فكما أن مخسر هذا الميزان مخل بهذه الفصاحة فكذلك الطاغى بالزيادة على هذا الميزان مخل بالفصاحة ، فالمجود المتقن من وُهِبَ ملَكة المحافظة على هذا الميزان الدقيق ، فأصبحت الفصاحة سليقةً له ، يسلس بها لسانُه بدون معاناة أو تكلف ، وهذا إنما يتحقق بالإكثار من رياضة اللسان على النطق السليم ، وإدمان التلاوة آناء الليل وأطراف النهار ..
وبغير ذلك فلا مطمع فى هذا المقام ، ولا أمل فى الوصول إلى تلك الدرجة العليا ، درجة الملائكة الكرام السفرة .

(١) فى (م) متلفظاً .
وما أثبتناه من بقية النسخ أصح وأقرب للمراد ، إذ المطلوب التلطُّف عند النطق بالهمزة ليسلم القارىء مما سبق ذكره من عيوب النطق بها من تشديد أو تهوع ، وإنما يخصون الهمزة بالوصية بها لأنها حرف بعيد المخرج شديد مجهور جرسى الصوت لذلك احتاجت إلى مزيد عناية وتلطُّف عند التلفظ بها ..

٧ ـ وامـدُدْ حروفَ المَـدِّ عنـد مُسَكَّـنٍ
أو هَمْـزَةٍ حَسَنَـاً أخـا إحْسانِ

٨ ـ والمَـدُّ منْ قِبَـلِ المُسَكَّـنِ دونمـا
قد مُدَّ للهمَـزاتِ باستِيقـانِ (١)

= والبهْر : بضم الباء وسكون الهاء هو تتابع النَّفَس ، يقال بَهَرَه الحمل أى أوقعَ عليه البُهْر بالضم ، والتوانى : التقصير ، من وَنَى يَنِى وَنْياً بمعنى الكَلال والإعياء والفتور .

والمراد الاعتدال فى النطق بالهمزة ، فلا يعجل ولا يضعف ، ولا يعجل بها فيخرجها قويةً أكثر من حدها وذلك لصعوبتها كما سبق ، ولا يضعف فيخرجها ضعيفةً لأنها مع شدتها وجهرها هى حرف مستفل الأصل فيه الترقيق ، وأكثر ما ينبغى الاحتراز فى النطق بها من هذين الطرفين إذا جاورت حرفاً مفخماً فلا ينجرُّ إلى تفخيمها بسبب المجاورة ، ولا يبالغ فى ترقيقها حتى تخرج ضعيفة ، وإذا وقف عليها ازدادت صعوبتها كذلك فيحتاج فى كل ذلك إلى مزيد عناية .

(١) حروف المد هى الألف مطلقاً ، والواو الساكنة بعد ضم ، والياء الساكنة بعد كسر ، وإذا وقعتا بعد فتح فهما حرفا لِيْن .

هذه الحروف الثلاثة فيها مدٌّ أصلىٌّ طبيعىٌّ لا يقوم ذاتها إلا به ويُعَدُّ تركه لحناً جَلِيًّا ، وهو بمقدار حركتين ..

وأسباب المد اثنان : الهمزة والسكون ، فإذا وقع أحدهما بعد حرف المد وقع المد الفرعى الذى يتطلب الزيادةَ فى المد على القدر الطبيعى إما وجوباً أو جوازاً ، فأما إذا وقع السكون بعد حرف المد فالزيادة لازمة إذا كان السكون لازماً ، وهى حينئذ بمقدار ثلاثة أَلِفاتٍ أى ست حركات ، مثل «الضالِّين» «آلآن» « نَ » وإذا كان السكون عارضاً بسبب الوقف جاز فيه المد على ثلاثة أوجه : القصر بمقدار ألف ، والتوسط بمقدار ألفين ، والإشباع بمقدار ثلاث ألفات ، وذلك عند جميع القراء .

وأما إذا وقع بعد حرف المد همزة فإنْ كانت متصلةً به وجب المد أى زيادتُه

٩ ــ والهاءُ تَخْفَى فَاجْلُ[١] فى إظهارها
فى نحو «مِنْ هادٍ» وفى «بُهْتان»
١٠ ــ و«جباههم» و«وجوههم» بَيِّنْ[٢] بلا
ثِقَلٍ تزيد[٣] به على التبيان[٤]
١١ ــ والعينُ والحا مُظْهَرٌ والغينُ قُلْ
والخا وحيث تقاربَ الحَرفان

= على حد الطبيعى والقراء متفاوتون فى مقداره ، فأطولهم مدًّا له حمزة وورش ، ثم عاصم ، ثم ابن عامر والكسائى ، ثم قالون وابن كثير وأبو عمرو ، مثاله : «الملئكة» «أولئك» «السمآء» «جاء» «شاء» ، وإذا كانت الهمزة منفصلةً عن حرف المد جاز القصر والتوسط عند حفص ، ويُمدُّ عند ورشْ وحمزة إشباعاً ، مثاله : « مآ أنزل» «يأيها» «قوٓ أنفسكم» «اتَّبعونىٓ أهدكُم» «وفىٓ أنفسكم» . وقد تقع الهمزة قبل حرف المد ، وهذا لم يعتبره من القراء إلا ورشٌ فى بعض طرقه فيمده مدًّا متوسطاً أو مطوَّلًا ، مثل«ءامن »«إيمانكم» «أوتى» ..

(١) بالجيم من (س) وفى بقية النسخ (فاحل) بالمهملة ، والجلاء الظهور والانكشاف .

(٢) فى (ت) : (وجباههم بين وأوجههم) والصواب ما أثبتناه من (س) و (م) .

(٣) فى (س) : (يزيد) بالياء .

(٤) الهاء من أضعف الحروف وأكثرها خفاءً ، لبُعدِ مَخرَجِها ، ولكونها جمعتْ من صفات الضعف الهمسَ والرخاوة والاستفالَ والانفتاحَ ، ولذلك فهى أسرع إلى الخفاء إنْ لم يبينها القارىء ، وخاصة فى مثل «مِنْ هاد» «بُهتان» ، وهى أشد خفاءً إذا اجتمعت مع مثلها سواءً فى كلمة واحدة مثل «جباههم» «وجوههم» أو فى كلمتين مثل «فيه هدى» فيجب حينئذ الحرص على بيان تفكيكهما من غير تمطيط أو مبالغة تثقل على القلوب ، ويزيد به القارىء على المطلوب ، والزيادة على البيان ليس بياناً ، والزيادة على القراءة ليست قراءة .

١٢ــ «كالعهْــن» «أفرِغ» «لاتُــزِغْ» «يختــم»[١] «ولا تخشى» «وسبِّحــه» وكــالإحسان[٢]

---

(١) س : (نختم) وهو خطأ .

(٢) هذه الحروف الأربعة (العين والحاء والغين والخاء) هى بقية حروف الحلق ، فإن العين والحاء تخرجان من وسط الحلق ، والغين والخاء من أدنى الحلق إلى الفم ، وسبق ذكر الهمزة والهاء وهما من أقصى الحلق إلى جهة الصدر ..
فأما العين فهى حرف مجهور ، بين الرخو والشديد ، مستفل ، والحاء حرف مهموس رخو مستفل ، فليس بينهما من فرق إلا بالجهر فى العين ، قال الخليل : لولا بحة فى الحاء لأشبهت العين ، وبسبب هذا التشابه الشديد بينهما وصعوبة التفريق بينهما كان بعض العرب يقلبون الحاء عيناً فى مثل (حتى حين) ..
فإذا جاورت العين الهاءَ صعب التفريق بينهما لشدة التقارب فى المخرج والتشابه فى الصفات ، فإن صفاتهما واحدة ، مثاله : (كالعِهْن) (ألَمْ أعْهَدْ) (فاتبعْها) فالتفريق بينهما حينئذ يكون بتحقيق مخرج كل واحد منهما ، وبإظهار (بحة) الحاء التى أشار إليها الخليل ، دون مبالغة تخرجها عن طبيعتها ..
وينبغى أن يحترس المُجوِّد من تضخيم العين إذا جاورت الألف أو جاورتْ حرفاً مستعلياً ، مثل : (العالمين) (فتعاطىٰ فعَقَر) .
وإذا تكررت العين صعب بيانها ، فينبغى أن يحرص المجوِّد على بيان كل منهما وتفكيكهما ، مثل : (أنْ تَقَعَ عَلَى الأرض) (فُزِّعَ عَن قُلوبِهم) .
وكذلك الحاء إذا جاورت الألف وجب الاحتراس من تفخيمها خاصةً إذا جاورت حرفاً مستعلياً ، (الحآقة) (الحاكمين) ..
ويتأكد الاحتراس من تفخيم الحاء إذا جاورت حرفاً مستعلياً ، مثل (الحَطَب) (حَصَبُ جهنَّم) (الحَق) ..
أما إذا جاورت الحاء الهاء ، أو الهمزة فينبغى حينئذ الحِرص على التفريق

= بينهما ، وذلك لتقارب مخرجيهما ، مثاله (سَبِّحْهُ ليلًا طويلا) (الإحْسان) .
أما إذا جاورت الحاءُ العينَ فالأمر أصعب ، ولم يقع ذلك فى كلمة واحدة فى كلام العرب لشدة ثِقَلِهِ ، لكنه يقعُ فى كلمتين ، مثل (ولا جناح عليهما) (ولا جُناح عليكم) (المسيحُ عِيسى ابن مريم)(فمن زُحْزِحَ عن النارِ) ، فينبغى الحرص حينئذ على إظهار كل منهما ، والتفريق بينهما بجهر العين وهمس الحاء ، إلا ما روى عن أبى عمرو من إدغام فى قوله (زحزح عن النار) .
وتزداد الصعوبة إذا كانت الحاء ساكنةً قبل العين ، لأنها بذلك تكون قد تهيأت للإدغام ، فظهورها حينئذ آكَد وأوجبُ ، مثاله : (فاصفَحْ عَنهم) ..
أما الغين والخاء : فهما حرفان متفقان فى المخرج ، ومتشابهان فى معظم الصفات إذ هما حرفان مستعليان ، رخوان ، منفتحان ، إلا أن الخاء مهموسة ، والغين مجهورة ، وبهذا يقع التفريق بينهما .
فلولا جهر الغين وهمس الخاء لانقلبت كل واحدة منهما إلى الأخرى ..
وينبغى الاحتراس من ترقيق الخاء أو الغين إذا جاورت الألف أو حرفاً مستفلًا إذْ قد يجرُّ استفالُ المستفل إلى ترقيقِ المُستعلِى ، مثاله : (الخآئنين) (خَيْر) (غَيْر) (فى الغارِ إذْ يقول) ..
ثم إذا جاورت الغينِ العين ، تأكدَ بيانها وإظهارُها والاحتراس من إخفائها من غير تكلف ولا تفريط ، مثاله : (أَفْرِغْ عليهِ قِطراً) (اسْمَعْ غَيرَ مُسْمَعٍ) .
وإذا جاورت حرفاً مقارباً فكذلك وجب الحرصُ على الفك بينهما وإظهار الغين والاحتراز عن إدغامها أو إخفائها ، مثاله : (لا تُزِغْ قُلوبنا) ، فإنَّ القاف من أقصى اللسان إلى جهة الحلق ، والغين من أدنى الحلق إلى اللسان ، فمخرجاهما متجاوران وهما مشتركان أيضا فى صفتى الاستعلاء والجهر ..
وإذا جاورت الخاءُ التاء ، وجب الحِرصُ على استعلاء الخاء ، والاحتراز من أن يغلب استفالُ التاء فيرقّق الخاء ، ولكيلا تنقلب إلى الغين ينبغى أن يحرص على الهمس فى الخاء ، مثاله : (يَخْتم) (اختار) (اختلط) ..
وإذا جاورت الشين وجبَ الحِرص على ألا تنقلب إلى الغين فى مثل : (تخْشَى) إذ قد تلتبس بمثل (يغْشَى) ، بسبب استفالِ الشين ومشاركتها للخاء فى الهمس والرخاوة ، والغين بعيدة عن الشين فى الصفات ، فقد يجره الحرص على الإظهار إلى قلبها غينا ..

١٣ــ والقــافُ بيِّــنْ جَهْرَهَــا وعلوَّهــا
والكــاف خلِّصْهــا بِحُسْنِ بَيــانِ

١٤ــ إنْ لمْ تُحَقِّقْ جهرَ ذاكَ وهَــمْسَ ذا
فَهُمــا لأجْلِ القُــربِ يختلطــانِ (١)

١٥ــ والجِيــمُ إنْ ضَعُــفَتْ أتَتْ مَمْزُوجَــةً
بالشِّينِ (٢) مثل الجِيمِ فى « المَرجان »

---

(١) لما انتهى من حروف الحلق ، شرع هنا فى حروف اللسان وعددها ثمانية عشر حرفا ، من عشر مخارج ..
فالقاف والكاف كلاهما يخرجان من أقصى اللسان مع أقصى الحنَك الأعلَى ، إلا أن الكاف أدنى إلى جهة الفم من القاف ..
فهما متقاربان جداً فى المخرج ..
ويشتركان فى صفة الشدة ، لكن القاف مجهورة مستعلية مقلقلة ، والكاف مهموسة ، مستفلة ، فبالجهر والاستعلاء فى القاف والهمس والاستفال فى الكاف يتم التمييز بينهما وإن لم يُحقِّق المجوِّدُ صفةَ كل منهما اختلط صوت كل منهما بالآخر ، وذلك لشدة القرب بينهما ، ولأجل هذا التقارب الشديد لم يجتمعا فى كلمة واحدة عربية ، إلا ما كان فى قوله تعالى (ألم نخلُقْكُم) ، ففى هذه القاف مذهبان : بعض القراء يدغمها فى الكاف إدغاماً تاماً ، وبعضهم يدغمها إدغاماً ناقصاً أى مع بقاء صفة الاستعلاء فى القاف .
وإذا تكررت القاف أو الكاف وجب الحرص على تفكيكها وبيان كل واحدة منها من غير تكلف ولا تعسف ، سواء كان ذلك فى كلمة واحدة أو فى كلمتين : مثاله : (حقَّ قدْره) (فلمَّا أفاقَ قَالَ) ..
(مناسِكَكُم) (سَلَكَكُم) (نسبِّحَكَ كَثيرا) ..
وينبغى بيان الهمس فى الكاف إذا سكنت للتفريق بينها وبين القاف ، من غير مبالغة فى ذلك ، مثل : (يكْسبون) (يكْتمون) ..

(٢) س : (بالسين) المهملة وهو خطأ.

١٦ــ« والعجلَ » « واجتنِبوا »[١] وأخرج[٢] شطأَه »
« والرجزَ » مثلُ « الرجس » فى التبيان

١٧ــ« والفجرِ » « لا تجهرْ »[٣] كذاك و « كاشْتَرَى »
بيِّنْ تَفَشِّيهِ معَ الإسْكانِ

١٨ــ وكذا المُشَدَّدُ منه نحوُ « مُبَشِّراً »
أو غيرُ ذاكَ كقَولِه « فِى شَانٍ »[٤]

١٩ــ واليَا وأُخْتاهَا بغَيرِ زِيادَةٍ
فى المَدِّ « كالمُوفُونَ » و « المِيزانِ »

٢٠ــ وبيانُها إنْ حُرِّكَتْ كَـ « لِسَعْيِهَا »
وكَـ « بَغْيِكُمْ » واليَاء فى « العِصْيانِ »

---

(١) س : (فاجتنبوا) .

(٢) ت و س : (فأخرج) بالفاء .

(٣) فى م : (لا تهجر) .

(٤) الجيم والشين يخرجان من وسط اللسان مع سقف الحنك دون التصاق ، والجيم حرف قوى ، إذ فيه من صفات القوة : الجهر ، والشدة ، والقلقلة ، وفيه من صفات الضعف الانفتاح ، والاستفال ، وأما الشين فحرف ضعيف ، إذ فيه من صفات الضعف : الهمس ، والرخاوة ، والاستفال ، والانفتاح ، إلا أن فيه صفة التفشى وهى انتشار الهواء فى مخرجه وهو صفة قوية .
ولاتحاد مخرج الجيم والشين ، مع ضعف الشين ينزلق اللسان بالجيم إلى الشين ، إن لم يحقق فى الجيم جهرها وشدتها ، لأنها إن ضعفت انقلبت شيناً أو قريبة منها إذ يمتزج فى صوتها شيءٌ من صوت الشين، ولا يتم الاحتراز من ذلك إلا بتوفيتها حقها من الجهر ..

٢١ــ وكمثلِ «أَحْيَيْنَا»[١] و «يستحيـى» ومثـ
ـلِ «الغَيِّ»[٢] يَتَّخِذُوهُ»[٣] فى الفرقان[٤]

= وضرب الناظم أمثلة للمواضع التى ينبغى زيادة الحرص فيها على بيان الجيم حتى لا تختلط بالشين : (المَرجان) (العِجْل) (اجتَنِبُوا) (أخْرجَ شَطْأَهُ) .
وفى المثالين الأخيرين يتأكد وجوب الاحتراس من خلط الجيم بالشين إما لمجاورتها لها فى (أخرج شَطأه) أو لمجاورتها لحرف ضعيف مهموس كالشين وهو التاء فى (اجتنبوا) ومثله (الرِّجْزَ) (الرِّجْسَ) فإن الزاى والسين يشتركان فى الصفير ، وهما حرفان ضعيفان ، والجيم حرف قوى ، فاللسان يسرع إلى الحرف الضعيف ، إذ يصعب عليه النطق بحرف قوى ثم بحرف ضعيف ، فإن لم يعتن المُجَوِّد ببيان الجيم وإظهارها تحولت إلى زاي أو سين وأدغِمَتْ فى مماثلها الذى بعدها.
قال شريح : إذا سكَنَتْ الجيمُ وجاءت بعدها الزاى أو السين فى مثل : يجْزِى) (يُجْزون) (رِجْزاً) (رِجساً) فتعمل فى بيانها وإلا أُدغِمَتْ وذهب لفظُها .
والجيم فى (الفجر) يجب بيانها بتحقيق صفاتها وخاصة الجهر والقلقلة ليتم التمييز بينها وبين الراء ، وعند الوقف يجب الحِرص على ترقيق الجيم ، فلا ينساق اللسان إلى تفخيمها مع الراء ..
وفى (لا تجهر) قد تختلط الجيم بالهاء ، حيث أن الهاء حرف ضعيف خفى ، وهو آكد فى مثل (يوجهه) لصعوبة النطق بالجيم ثم بالهاء المشددة ، لذا يجب الحرص على التفريق بين الجيم والهاء .
أما الشين فينبغى إظهار التفشى بها فى مثل (اشترى) مع الحرص على تسكينها ، إذ قد تؤدى المبالغة فى صفة التفشى إلى الإخلال بالتسكين ، ومثله (يشترون) و (تشطط) (فى مشيك) (الرشد) .
وكذلك الشين المشددة مثل (مبشرا) (بشرناه) (يبشرك) .
ويحرص على بيان فتحتها فى مثل (كل يوم هو فى شأن) وذلك لأن مجاورتها للكسر قد تجر إلى تقريب الفتح منه .

(١) س : (أجيبـــــا) . (٢) س : (البغى) .
(٣) م ت : (ممـــا جاء) . (٤) م : (القرآن) .

٢٢ــ لا تُشْرِبَنْهــا[١] الجِيــمَ إنْ شَدَّدْتَهــا
فتكُــونَ مَعْــدُوداً من اللُّحَّــانِ[٢]

---

(١) تُشْرِبَنَّها : أى تخلطنَّها من أَشْرَبَ يُشْرِبُ ، تقول العرب : أُشرِبَ حُبّه فى قلبه ، أى خالَطه ، ومنه قوله تعالى : « وأُشرِبوا فى قلوبهم العِجْلَ » .

(٢) اللُّحَّان : جمع لاحِن كَفُسَّاق جمع فاسق ، من اللَّحْنِ بسكونِ الحاء بمعنى الخطأ .

الياء : تخرج من وسط اللسان مع سقف الحنك بغير التصاق ، وهى حرف ضعيف ، إذ فيها من صفات الضعف : الرخاوة ، والاستفال ، والانفتاح ، واللين ، وفيها من صفات القوة : الجهر .

وإذا سكنت الياء مع كسر اتصفت بالمد ، وأختاها فى ذلك : الألف مطلقا ، لأنها لا تقع إلا ساكنة بعد فتح ، والواو : إذا سكنت بعد ضم ..

وأصل الألف الهمزة ، وقد سبق الكلام عليها ، وأما الواو : فمخرجها : ما بين الشفتين بغير التصاق إحداهما بالأخرى ، والواو حرف ضعيف : إذ فيها من صفات الضعف : الرخاوة ، والاستفال ، والانفتاح واللين ، وفيها من صفات القوة : الجهر . وهذه الحروف الثلاثة إذا سكنت بعد حركة مجانسة وقع فيها المد وانتقل مخرجها إلى الجوف ، والجوف مخرج غير محدد . يقول المجوِّدون : إنَّه الفراغ الممتد من الصدر إلى خارج الفم ، وهذا الكلام هو نفسه غير محدد ، فإن الصوت لا يتكون إلا انطلاقا من نقطة محددة ، وهى فى حروف المد مخرج الحرف الذى قبلها ، لأنه لا يمكن أن تبدأ فى النطق بحرف ممدود ، فلا يُنطقُ به منفرداً ، بل تأتى بحرف قبله لكى يمكنك النطق به ، فينطلق الصوت من مخرج الحرف الذى قبله ممتداً فى الفراغ عبر الفم إلى خارجه .. وهذا حققناه فى موضع آخر غير هذا الكتاب .

حروف المد هذه فيها مد طبيعى لا يتأتى أداؤها إلا به ، فإذا لم يحققه المجود اختفى الحرف ، وهو بمقدار حركتين ..

مثاله : (المُوفُون) (المِيزان) ومثله (ميراث) و (ميعاد) و (قال) و (يقول) و (قيل) ..

٢٣ــ« فى يَومِ » معْ « قالُوا وَهُمْ» ونَظِيرُ ذا
لا تُدْغِمُـــوا يا مَعْشَرَ الإِخْـــوانِ

٢٤ــوالـواوُ فى « حَتَّى عَفَـوْا » ونظيـرُه
إدغامُـــه حَتْـــمٌ علـــى الإنسانِ[1]

= كل ذلك يُمدُّ فيه الألف أو الواو أو الياء مَدًّا طبيعيا بغير زيادة فى مقداره على حركتين ، إلا إذا وقع بعده سبب من أسباب المد ، حينئذ تقع الزيادة ، وقد سبق شرح ذلك .
فإذا تحركت هذه الحروف انتقلت من مخرج الجوف إلى مخارجها الأصلية ، فالواو حينئذ من الشفتين ، والياء من وسط اللسان ، وينبغى حينئذ الحرص على إظهارها بغير تعسف فى مثل : (لِسَعْيِها) (بغيُكم) (العِصيان) ، وإذا تكرَّرت فكذلك ينبغى الحرص على التمييز بينها حتى لا تختفى إحداها ، مثل (أَحْيَينا) (يستَحْيِى) ، وإذا تحركت الياء بفتح وما قبلها مكسور أو العكس ، ازداد ثقلها ، ووجوب الحرص على بيانها ، مثل : (لاشِيَةَ) (تَعِيَها أُذُنٌ واعِيةٌ) ، وإذا تكررت فى كلمة أو كلمتين كان الأمر أصعب وبيانهما والتفكيك بينهما أوجب ، مثل : (أَحْيَيْنا) (يستَحْيِى) (الغَىِّ يَتَّخِذوه) ، وأما الياء المشدَّدة فيجب الحرص على بيانها دون مبالغة فى تشديدها ، لأن المبالغة فى تشديدها قد يخلط بصوتها شيئاً من صوت الجيم لاتحادها معها فى المخرج ، والجيم قوية فتناسب التشديد ، وذلك فى مثل : (إيَّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نَستَعِين) و (أيَّما الأجَلَين) (وليًّا يرِثُنى) (لُجِّىٍّ يَغْشاهُ مَوجٌ) وفى كل من هذين المثالين اجتمعت ياءان مشدَّدتان .

(١) القاعدة فى المتماثلين إذا اجتمعا وسكنَ أولهما أن يدغم أولهما فى الآخر ، لكنه نهى هنا عن إدغام الياء فى اليا ، فى :
(فِى يَوم) ومثله (فى يُوسف) (فى يَتَامَى النِّساء) ، وكذلك الواو فى مثل (قالوا وَهُمْ) (آمَنوا وعَملوا) ، كل ذلك لا يصحّ إدغامه ، بل يجب إظهار

٢٥ــ والضَّادُ عالٍ مستطِيـــلٌ مُطْبَـــقٌ
جَهْـــرٌ يكِـــلُّ لَدَيـــهِ كلُّ لسانِ

٢٦ــ حاشا لسانٍ بالفَصاحَـــةِ قيِّـــمٍ
ذَرِبٍ لأحْكَامِ الحُـــروفِ مُعَانِـــى (١)

= الحرف الأول منه بمدِّه قليلا ، أى بمقدار حركتين ، أما فى مثل (عفوا وقالوا) (إذا ما اتَّقَوا وآمَنُوا) (عَصَوْا وكانُوا) فإنَّ إدغام الواو الأولى فى الأخْرَى واجب عند جميع القراء ، وروى مدُّه عن قالون وهو وجه ضعيف لا يؤخَذُ به .
لكن العجيب أن يعدُّوا مثل (فِى يَوم) (قالوا وهم) ونحوهما من المتماثل ، بينما هناك اختلاف فى المخرج بين الياءين أو بين الواوين ، فإن الياء أو الواو إذا كانت ممدودة فمخرجها من الجوف ، بخلاف المتحركة فإنها إذا كانت واواً فمن بين الشفتين وإن كانت ياءً فمن وسط اللسان .
أما الواو فى مثل (عَفَوْ) (اتَّقَوْا) (عَصَوْا) فمخرَجُها من بين الشفتين لأنَّها حرف لِينٍ ، ولا مَدَّ فيها إلا إذا وقع بعدها سبب مثل (السَّوء) (البَيت) (خَوْف) عند الوقف .

(١) فى الأصل : (معان) وأثبتنا الياء من / ت .
الضاد : أصعب الحروف العربية ، وقيل إنه لا يوجد إلا فى العربية ، وجعلوا بمعناه ما رُوى : (أنا أفصَحُ مَن نَطَقَ بالضَّاد) .
ومخرجه أعجب المَخارج ، إذ أن سائر حروف اللسان تخرج من سطحه والضاد تخرج من حافَّته أى جانبه ، وكذلك اللام فى قول :
ومخرج الضاد : ما يُحاذِى الأضراس العليا من حافة اللسان اليمنى أو اليسرى مع التصاقه بالأضراس العليا ، اليمنى مع اليمنى واليسرى مع اليسرى ، ويمكن إخراجه بإلصاق كلتا الحافتين مع كلا الجانبين من الأضراس العليا ، وعلى كل الأحوال يلزم أن يخفض المُجَوِّدُ سَطْحَ اللِّسان حتى لا يلتصق بسقف الحنك عند النطق بالضاد . والضاد حرف قوى ، إذ فيها من صفات القوة : الجَهر ، والاستعلاء ، والإطباق ، والاستطالة ، وفيها من صفات الضعف : الرخاوة :
أما الاستطالة فمعناها : امتداد الصوت فى مخرج الضاد ، من أول الحافة إلى

٢٧ــ كمْ رَامَــهُ قَومٌ فمــا أَبْــدَوا سِوَى
لامٍ مُفَخَّمَــــةٍ بلا عرفــــانِ

٢٨ــ مَيِّــزْهُ بالإيضاحِ عَنْ ظاءٍ فَفِــى (١)
« أضْلَلْنَ » أو فى « غِيْضَ » يشتبهَانِ

٢٩ــ وكَذَاكَ « مُحْتَضَر » و « ناضِرَةٌ إلىٰ »
وَ « وَلاَ يَحُضُّ » وخُــذْهُ ذا إذْعــانِ

٣٠ــ وأَبِنْهُ عِندَ التَّاءِ نحــو « أفَضْتُــمُ »
والطَّاءِ نحو « اضْطُرَّ » غير جبان (٢)

= منتهاها ، بحيث لا ينقطع الصوت عند التصاق الحافة بالأضراس مع شدة الضغط وقوة الجهر ومع ذلك ينبغى أن يحترس المُجَوِّدُ من قطْع الصوت . وذكر بعض أهل الأداء أنه يشوبها حينئذٍ شيءٌ خفيف من صوت الظاء ، لكنَّ إتقان ذلك فى غاية من الصُّعوبة ، ولا يقوى عليه إلا المحقِّقون أهل الفصاحة والإتقان مَن انْذَرَبَ لسانُهم على النُّطق الفصيح ، حتى ازداد سَلاسَةً وعُذُوبةً ، وما ذاك إلا لكَثرَة معاناتهم لأحكام الحروفِ وإدمانِهم على التِّلاوة ، ورياضَتهم لألسنَتِهم .

أما المبتَدِئونَ أو المتعتعون فتعيا ألسِنَتُهم ويغلِبُها الكَلالُ عند النُّطقِ بالحَروف خاصة الضاد .

وقد حاولنا تطبيق النطق الصحيح للضاد كما وصفنا ، وصعب ذلك علينا برهة غير يسيرة من الزمن ، حتى انطلق اللسان بها ، كل ذلك تلقيناً من فم شيخى الأول فى تجويد القرآن : والدى غَفَر الله له ، ثم من فم شيخى فضيلة الأستاذ عبد الفتاح القاضى ، ومَن أرادَ سماع الضاد التى وصفنا فليرجع إلى كتاب (التَّجويد المُيَسَّر) ، المسجَّل على أشرطة الكاست .

(١) ت : (وفى) .

(٢) م : (غير حسان) ولا يستقيم المعنى ، إذ المراد : أظهِر الضاد وبيِّنها عند التَّاء

٣١ــوالجِيمُ نَحْوُ « اخْفِضْ جَناحَك » مثلُه
والنونُ نحوُ « يَحِضْنَ » صُنْهُ[١] وعَانِـى

٣٢ــوالـرَّا كـ[٢]« وَلْيَضْرِبْـنَ » أو لام «كَـفَضْـ
ـلِ الله » بيِّـــنْ حَيثُ يلتَقِيـــانِ

٣٣ــوبيانُ « بعْضُ ذُنوبِهِم » « واغْضُضْ »
«وأنقَضَ ظَهْرَكَ» اعرَفْه تكُنْ[٣] ذا شان[٤]

= غير هَيَّابٍ ولا مُتَرَدِّدٍ فى ذلك ، فجملة (غير جبان) حال من : (ابنه) .

(١) س : (قسه) .

(٢) س : (نحو) بدل الكاف وينكسر به البيت .

(٣) س : (كن) بدل تكن ، ولا يستقيم به المعنى .

(٤) تشتبه الضاد بعدد من الحروف هى : اللام ، والظاء ، والدال المفخمة ، والطاء . وأكثر من ينطق بالضاد فى زماننا هذا عَرباً وعَجَماً إنما ينطق بأحد هذه الحروف ، وغالِب المُجوِّدين ــ حاشا أهل الإتقان وقليل ما هم ــ ينطق بها دالًا مفخَّمة أو طاءً . وسبب اشتباهها بهذه الحروف قرب مخارجها من مخرجها ، واشتراكها معها فى أكثر الصفات .

فمخرج اللام حافة اللسان الأمامية إلى ابتداء مخرج الضاد ، فهو ملاصق لمخرجها ، وتشترك اللام مع الضاد فى صفة الرخاوة والجهر ، لكن تفارقها الضاد بالاستعلاء والانطباق ، والاستطالة .

ومخرج الظاء ظهر طرف اللسان أى أدنى الجزء الأمامى من اللسان إلى وسطه ، مع التصاقه برؤوس الثنايا العليا ، ولذلك عند النطق بالظاء تخرج رأس اللسان خارج الثنايا العليا ، وهذا مخرج قريب من مخرج الضاد ، وتشترك الظاء مع الضاد فى معظم صفاتها : فى الجهر ، والرخاوة ، والاستعلاء ، والإطباق ، ولا تفترق عنها الضاد بشىء من الصفات إلا بالاستطالة .

وأما الدال : فمخرجها ظهر طرف اللسان أيضاً لكن مع التصاقه بأصول الثنايا

= العليا ، وتشترك مع الضاد فى صفة الجهر ، لكنها تخالف الضاد بصفة الشدة ، والاستفال ، والانفتاح ، وإنما يقع الاشتباه بينها وبين الضاد بسبب قرب المخرج ، وتفخيم الدال الذى يسبغ عليها مسحةً من الاستعلاء تجعل فى صوتها شَبَهَاً من صوت الضاد ، مع أن البَون بينهما لا يزال شاسعاً ، لكن لسهولة الدال ينحرف اللسان إليها .

وأما الطاء فمخرجها هو نفس مخرج الدال ، وتشارك الضاد فى أكثر صفاتها : فى الجهر ، والاستعلاء ، والإطباق ، وتخالفها بالشدة ، وتمتاز عنها الضاد بالاستطالة .

وبعض مَن فى لسانِه عُجْمَة يسرع لسانُه إلى الطاء لسهولة مخرجها وهذا أوضح أنواع اللحن فى الضاد ، وقد يَمزُجُ بعضهم بين صوت الدَّال والطاء ويتوهم أن هذا الصوت الممزوج هو الضاد ، وربما كان هذا صنيع أكثر مُجَوِّدى زماننا . مع أن العلماء أفتَوا بكراهية الصلاة خلف من يقع فى اللحن الخفى ، ومنه الإخلال بالضاد .

لكن عموم البلوى له أثر فى تخفيف الأحكام ، ومن أين تجد متقناً يجيد النطق بالضاد فى هذا الزمان (الإفرنجى) .

إذا كان أهل القرن السابع كَثُرَ فيهم اللُّحَّان فى الضاد حتى قال النَّاظم : (يكِلُّ لَدَيهِ كلُّ لسان) فأهل الزمان (الإفرنجى) كلَّتْ ألسنتهم عند الضاد وسقَطَتْ من الإعياء .

ذكر الناظمُ عَدداً من المواضع اجتمعت فيها الضاد بما شابهها من الحروف فصعب التمييز والتفريق ، فعلى المُجوِّد الحِرص على إظهارِ الضَّاد فى هذه المواضع وإخراجِها من مَخرَجِها وإيفائها حقَّها من الصِّفات .

أولها : (الظاء) : فى كلمات يشتبه فيها الأمر هل هى بالظاء أم بالضاد ؟ فمعرفة المعانى تعين على التمييز ، ذكر منها الناظم (أضْلَلْنَ) : فمادة ضَلَّ تأتى بمعنى عدم الاهتداء فهى حينئذ بالضاد ، وإذا أتت بمعنى استمر أو صار أو أقام فهى بالظاء ، مثل : (فظَلُوا فيه يعْرُجُون) أى استمروا ، (ظَلْتَ عليه عاكِفاً) أى أقمت ، (ظلَّ وجْهُهُ مُسْوَدًّا) أى صار ، وتأتى الظاء بمعنى الفَيْء والسَّتْر من الشمس مثل (كيف مدَّ الظِّلَّ) (ثم تولَّوا إلى الظِّلِّ) (ولا الظلُّ ولا الحَرور) (فى ظِلالٍ وعُيون) .

= (غِيْضَ) إن أتتْ بمعنى النَّقص فهى بالضاد ، مثل (وغِيضَ الماءُ) (وما تَغِيضُ الأرحامُ وما تزداد) ، وإن أتت بمعنى الغضب فهى بالظاء ، مثل (تكادُ تَمَيَّزُ من الغَيْظ) .

(مُحْتَضَرْ) : من مادة حَضَرَ ، فإن أتتْ بمعنى شَهِدَ فهى بالضاد ، مثل : (كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرْ) أى مشهود ، وإن أتت بمعنى المنع ضد الإباحة ، فهى بالطاء ، مثل : (وما كانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً) أى ممنوعا .

(ناضرة) من مادة نَضَرَ إن أتتْ بمعنى التَّنَعُّم فهى بالضاد ، مثل : (وجوهٌ يومَئِذٍ ناضِرَةٌ) أى متنعمة ، (تَعرِفُ فى وُجُوهِهِم نَضْرَةَ النَّعيم) أى حُسْنَهُ ورَونَقَه ، ومنه قوله ﷺ (نَضَّرَ اللهُ وَجْهَ امْرِىءٍ سمِعَ مَقالَتِى فَوعَاهَا .. إلخ) ، وإن أتتْ بمعنى الرؤية بصريَّةً كانت أم قلبيَّةً فهى بالظاء ، مثل (إلى ربِّها ناظِرَةٌ) اللهم اجعلنا منهم (على الأرائِكِ ينظُرون) اللهم اجعلنا معهم ، (أوَلَمْ ينظُروا فى مَلَكُوتِ السمواتِ) .

(يحُضُّ) من مادَّة حَضَّ ، إذا أتتْ بمعنى الحث على الشىء والترغيب فيه فهى بالضاد مثل : (ولا يَحُضُّ على طعامِ المِسكين) (ولا تَحَاضُّونَ على طعامِ المِسكين) ، وإن أتتْ بمعنَى النصيب فهى بالظاء ، مثل : (وما يُلَقَّاهَا إلَّا ذُوْ حَظٍّ عظيم) (للذَّكَرِ مثلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْن) (يُرِيدُ اللهُ أَلَّا يَجْعَلَ لهم حَظًّا فى الآخِرة) .

وهذا باب عظيم اشترك فى بيانه والتصنيف فيه ونظْمِه أهلُ القراءَةِ وأهلُ اللُّغة .

وقد نظَّمه الجَزرِى فى مقدِّمَتِه فى أبياتٍ لطيفة أولها :

والضاد باستِطالـــةٍ ومَخْـــــرَجِ ... مَيِّزْ من الظَّـــاءِ وكلّهـــا تجـــى
فى الظَّعنِ ظِلُّ الظُّهْرِ عُظْمُ الحِفْظِ ... أيْقَـظَ وانْظُرْ عظْـمَ ظَهْـرِ اللَّفـظِ

وذكر الجزرى بالتمهيد بسنده إلى أبى داود قال : أملى علينا شيخنا أبو عمرو الدانى من نظمه :

ظَفِرَتْ شُوَاظُ بحَظِّهَـا من ظُلْمِنـا ... فكَظَمْتُ غَيْظَ عظِيمِ ما ظَنَّتْ بنا
وظَعَنْتُ أنْظُرُ فى الظَّهِيـرَةِ ظُلَّـةً ... وظَلَلْتُ أنْتَظِرُ الظَّلَالَ لِحِفْظِنَـا
وظَمِئْتُ فى الظَّلْمَا ففى عَظْمِى لَظًى ... ظَهَرَ الظُّهارُ لأجْـلِ غِلْظَـةِ وعْظِنـا
أنْظَرْتُ لَفْظِى كى تُيَقِّـظَ فَظَّـهُ ... وَحَظَرْتُ ظُهْرَ ظَهِيرِهـا من ظُفْرِنـا

= وهذه الأبيات على التكلف الذى فيها جمعت جميع ما وقع فى القرآن من لفظ الظاء ، وهو اثنان وثلاثون كلمة ، تضارع كل واحدة منها كلمة أخرى هى بالضاد .

ثم ذكر السخاوى بعد ذلك بقية المواضع وهى :

الضاد عند التاء : مثل : (أفضْتُم) ، فإن التاء تخرجُ من مخرج الدال ، أى من ظهر طرف اللسان مع التصاقه بأصول الثنايا العليا ، وهى حرف متوسط بين القوة والضعف إلا أن الضاد أقوى منها ، فقد ينحرف اللسان إليها لسهولتها ، بإدغام الضاد فيها ، لذلك يجب التحرز من ذلك بالحرص على إظهار الضاد من غير تكلف يؤدى إلى السكت بينهما أو الإخلال بأحدهما .

الضاد عند الطاء: مثل : (اضطُرَّ) (اضْطُرِرْتُم) (نَضْطَرُّهُ) ، فإن الطاء تخرج من مخرج الدال والتاء السابق ذكره ، وتشارك الضَّادَ فى سائر صفاتها عَدا الاستطالة ، والرخاوة ، ولأجل هذا التقارب فى المخرج والاتحاد فى أكثر الصفات قد ينحرف اللسان إلى الإدغام ، فيجب لاحتراز منه .

الضاد عند الجيم : مثل : (اخفِضْ جَناحَكَ) ، فالجيم تخرج من وسط اللسان ، ولكنها لا تشارك الضاد فى شيءٍ من صفاتِها إلا فى الجهر ، ولكن قد يسرع اللسان إلى إدغامِ الضاد فيها لأَنَّ الجيم أسهل فى النطق ، فيجب الحِرص على إظهار كل منهما .

الضاد عند النون : مثل (يَحِضْنَ) ، كذلك يجب الحرص على الإظهارِ فيه مع عدم المبالغة فى ذلك ، والاحتراس من تحريك الضاد المُسَكَّنَةِ ، فصِيانة الضاد من الإدغام ومن التحريك ومن المبالغة والتعسف كل ذلك تلزم معاناته والحرص عليه .

والضاد عند الراء : مثل (ولْيَضْرِبْنَ) ، فالراء تخرجُ من مخرج النون ، ولا تشترك مع الضاد فى شيءٍ من صفاتها اللهم إلَّا فى الجَهر ، وتمتاز بالتكرير ، فاختلاطها بها بعيد إلا على لسانٍ غلبتْ عليه العُجْمة ، ومع ذلك حذَّرَ الناظم منه .

الضاد عند اللام : مثل (فَضْلُ الله) كذلك تحتاج إلى الحِرص على بيانها لصعوبة ذلك ، بسبب تقارب مخرج اللام مع مخرج الضاد ، وقد ينزلق اللسان هنا إلى تفخيم اللام لمجاورتها الضاد ، فينبغى أن يحترس من ذلك مع حِرصِه على تفخيم الضاد .

٣٤ــوكذا بيانُ الصَّادِ نحو « حَرَصْتُم »
والظــاءِ فى « أوَعَــظْتَ » للأعْيــانِ
٣٥ــإذْ [١] أظهَرُوهُ وأدغَموا « فَرَّطْتُ» فاتْـ
ـبَعْ فى القُــرَانِ أئمــةَ الإتقَــان [٢]

= الضاد عند الذال (المعجمة) : مثل (بَعْضُ ذُنُوبِهم) (مِلءُ الأرضِ ذَهَباً) (الأرضَ ذَلُولًا) يجب الحِرصُ على إظهارِ الضاد فى ذلك كله لئلا تختلط بالذال .

الضاد إذا تكررت : مثل (واغْضُضْ) (يغضُضْنَ) ، فإنها إذا تكرَّرت ثقُلتْ على اللِّسان ، فلزِمَ الحِرصُ على إظهارِ كلٍّ من الضادين .

الضاد عند الظاء : هذه اصعب المواضع حيث اجتمعت مع منافِستِها ، فاحتمال اختلاطها بها أكبر ، ولكون الظاء أيسر فإن اللِّسان قد يسرع إليها فينطق بالضاد ظاءً ، أو قد يُدغِمُ الضادَ فى الظاء ، فيجب الاحتراس من ذلك كله والحرص على الفصل بينهما وإظهار الضاد ، مثاله : (أنْقَضَ ظَهْرَكَ) (يَعَضُّ الظَّالِمُ) (بَعْضَ الظَّالِمين) .

(١) م : (إذا) .

(٢) الصاد تخرج من رأس اللسان مع أصول الثنايا العليا بغير التصاق ، وهى حرف قوى ، إذ فيها من صفات القوة : الاستعلاء ، والإطباق ،والصفير ، وفيها من صفات الضعف الهمس والرخاوة ، وتشارك الصادَ فى مخرجها السين ، والزاىُ ، كما تشاركانها فى صفة الصفير ، ولذلك قد يشتبه بعض هذه الحروف الثلاثة ببعض ، وهذا ما جعل العرب تبدل بعضها من بعض ، فهى تبدلُ الصادَ سيناً ، وقد تمزج بصوت الصاد شيئاً من صوت الزاى ..

ولإتقان التمييز بينها ينبغى الحرص على صفة الاستعلاء والإطباق فى الصاد إذْ بها تفترق عن السين ، وتفترق الزاى عنهما بالجهر ، والسين أقرب إلى الصاد من الزاى ، ولذلك تنحرف ألسنة المبتدئين بالصاد إلى السين ، فيجب

= الحرص على إظهار استعلاء الصاد وإطباقها كما بينْتُ ، فى مثل : (حَرَصْتُم) (حَرَصْتَ) (أصْدَقُ) (الصِّراطَ) .

وأكثر ما ينحرِفُ اللسان بالصاد إلى السين إذا جاوَرَتْ حَرْفاً ضَعِيفاً ، كالتاء فى (حرصْتُم) (حرصْتَ) ، إذ ربَّما أثَّر ضعْفُ التَّاءِ فى الصادِ فخَرَجَتْ قويةً مفخمة فأشبهَتِ الطاءَ ، مع أن العرب قلبت التاءَ طاءً فى بعض المَواضع من أجل هذا الذى ذكرنا ، وذلك فى مثل (اصطبر) فإن أصلَها (اصتبر) ، فوجبَ الحِرص على إظهارِ استعلاء الصاد وإطباقها ، ثم الانتقال بعد ذلك إلى استفال التاء وهمسها ، حتى يتم التمييز والفك بينهما ..

أما (الظاء المعجمة) : فمخرجها كما سبق ظهر طرف اللسان مع التصاقه برؤوس الثنايا العليا ولهذا المخرج تميزت عن الضاد ، كما أن الضاد تميزت عنها أيضا بصفة الاستطالة .

والظاء قد تلتبس بالذال (المعجمة) ذلك لأنها تشاركها فى المخرج ، وفى صفة الجهر ، والرخاوة ، وتفارقها بالاستفال ، والانفتاح .

وبهما تتميز عن الظاء ، كما أن الطاء تتميز عنها بالاستعلاء والإطباق ، فوجب التنبه إلى هذه الفروق وتحقيق صفات كل منهما عند القراءة ، والحذر من استفال الظاء فى مثل (أوَعَظْتَ) (محْظُورا) (ذو حَظٍّ عظيم) .

أما الطاء (المهملة) : فتخرج من ظهر طرف اللسان مع التصاقه بأصول الثنايا العليا ، وهى حرف قوى ، بل هى أقوى الحروف على الإطلاق ، لأن فيها ستَّ صِفاتٍ قوية ، وليس فيها من الصفات الضعيفة شىء ، تتصف بالجَهرِ ، والشدَّة ، والاستعلاء ، والإطباق ، والإصمات ، والقلقلة .

ويتأكد وجوبُ إظهار قوتها واستعلائها وإطباقها إذا وقعت قبل ألف مثل (طَالُوت) (للطَّاغِين) (الطَّاغُوت) ..

وكذلك إذا تكررت مثل (شَطَطًا) (تشْطِطْ) ، ولا يُفارقُها الاستعلاء والإطباق حتى فى حالة الكسر ، وإن كانا فى الضم والفتح أظهر ، لذلك يجب الاحتراز من استفالها فى حالة الكسر حتى لا تشبه التاء ، مثل الطاء الأولى فى (تُشْطِطْ)

كذلك عند الوقف عليها يجب الحِرص على إظهار استعلائها وإطباقها مع القلقلة والاحتراز من ترقيقها ، مثل الطاء الثانية فى (تَشْطِطْ) ..

وإذا جاء بعد الطاء تاء وجب الإدغام : ولكن يكون إدغاماً ناقصاً لبقاءِ صفةِ الاستعلاء أن تبقى صفة الإطباق فى الطاء ظاهرة ، وتمزج باقيها فى التاء ،

٣٦ــ والـلام عنـد الـراءِ أدْغِـمْ مُشبِعـاً
مَحْضاً إذِ [١] الحرفـانِ يقتَرِبـانِ

٣٧ــ فى نَحْوِ « قُلْ رَبِّى » وما عن نافِعٍ
فيـهِ وعـاصِمٍ امَّحَـى القَـولَانِ

٣٨ــ وبَيانُهُ فى [٢] نحو « فَضَّلْنَا » على
رِفْـقٍ [٣] لكـلٍّ مُفَضَّلٍ يَقْظَـانِ

٣٩ــ وبـ « قُلْ تَعالَوْا » « قُلْ سَلام » « قُلْ نَعَم »
وبمثل « قُلْ صَدَق » اعل فى التِّبيان [٤]

= وهى أشبهت فى ذلك النون الساكنة عند إدغامها فى أحد حروف (ينمو) .. ومثاله : (فَرَّطْتُ) (فَرَّطْتُمْ) (أَحَطْتُ) (بَسَطْتَ) .
ومثل الطاء فى هذا الإدغام القاف فى قوله (أَلَمْ نَخْلُقْكُم) كما سبق .

(١) س : (إذا) .

(٢) هنا طمس فى الأصل ، وقوله : (وبيانه فى ..) من : ت ، س .

(٣) س : (رقق) .

(٤) اللام : تخرج من حافة اللِّسان الأمامية إلى مبتدأ حافة الضاد ، مع التصاق الحافة بالأسنان العليا ، فمخرجها مجاور لكثير من مخارج الحروف اللسانية ، خاصة الضاد والراء .
واللام حرف متوسط بين الضعف والقوة ، تتصف من الصفات القوية بالجهر ، والانحراف ، وتتصف بالتوسط بين الرخاوة والشدة ، وتتصف من الصفات الضعيفة بالاستفال والانفتاح .
وتدغم اللام فى الراء التى وقعت بعدهاوهى ساكنة إدغاماً تاماً ، مثل : (قَلْ رَبِّ احكُمْ بالحَقِّ) (قَلْ رَبِّ إمَّا تُرِيَنِّى ..) .
وسبب الإدغام تقارب الحرفين في المخرج ، وفى أكثر الصفات ، إذ كل منهما حرف مجهور ، متوسط ، مستفل ، منفتح ، مذلق ..
ويجب الاحتراس من تفخيم اللام إذا أتت بعدها لام مفخمة ، مثل : (وأَحَلَّ الله) (جَعَلَ الله ..) ، بل يرقق اللام الأولى ثم يُفَخِّمْ الثانية ، كما أن اللام إذا

٤٠ــ والنــونُ ساكنَــةً معَ التَّنوِيــنِ قَدْ
شُرِحَــا مَعــاً فى غَيــرِ ما دِيــوَانِ

٤١ــ وشَرَحْتُ ذلكَ فى مكــانٍ غيــرِ ذَا
فأنــا بِذَاكَ عنِ الإعــادَةِ غَانِ (١)

= أتت بعدها النون صعب إظهارها وسارع اللسان إلى إدغامها فيها ، لسهولة الإدغام وقرب النون من اللام فى المخرج والصفات ، إذ أن النون تخرج من طرف اللسان واللام من الحافة المقاربة لهذا الطرف ، كما أن كلًّا منهما يتصف بالجهر ، والتوسط ، والاستفال ، والانفتاح ، والذلاقة .

فيجب الحِرصُ على إظهارِ اللام ، والاحتراس من إدغامها فى النون ، فى مثل : (فضَّلْنا) (جَعَلْنا) (أرسَلْنَا) ، كما يجب الاحتراس من المبالغة فى الإظهار التى تصل إلى تحريك اللام وهى ساكنة ، ومن السكت على اللام فكل ذلك لحن ، بل يظهر اللام فى رفق من غير تعسف ولا تقصير .

وقد اختلف القراء فى إدغام اللام فى التاء ، فى (هَلْ) و (بَلْ) مثل : (هَلْ تَرَبَّصُونَ) (بَلْ تأتِيهِم بَغْتَةً) ، والقراءةُ عندَ حَفْص بالإظهار ، وأجمعوا على إظهارها عند التاء فيما سواهما ، مثل : (قُلْ تَعَالَوا ..) ، ومثله إذا وقعت بعد اللام سين أو نون أو صاد ، كل ذلك تظهر فيه اللام قولا واحداً ، مثل : (قُلْ سَلامٌ) (قُلْ نَعَمْ) (قُلْ صَدَقَ الله) .

فإذا قيل فلم أدغموا اللام فى الراء وأظهروها عند هذه الأحرف ، قيل جواباً عليه إن التقارب بين اللام والراء شديد ، بخلاف هذه الأحرف .

(١) غانٍ : اسم فاعل من غَنِىَ بمعنى استغنى .

النون تخرج من طرف اللسان مع التصاقه بأصول الثنايا العليا ، وتشاركها فى هذا المخرج الراء إلا أنها أدخلُ منها إلى جهة الحلق .. واللام على قول من قال إنها من طرف اللسان .والنون حرف متوسط بين القوة والضعف ، وهى مقاربة لحرف اللام ، لذلك تبدل العرب إحداهما بالأخرى ..

وفى النون من صفات الضعف : الاستفال ، الانفتاح ، الإذلاق ، وفيها من صفات القوة : الجهر ، والتوسط ، والغنة .

والغنة صوتٌ زائدٌ جميلٌ يصدر من الأنف ، وهو صفةٌ فى النون ، لكنها تظهر

٤٢ ـ والـراء صُنْ تَشْدِيـدَهُ عن أن يُرَى
متكَـرِّراً كالـرَّاءِ فى « الرَّحمـن » (١)

= عند سكونها قبل بعض الحروف ، وهى فى المشددة أظهر ، كما أنها تُظهر فى الميم الساكنة قبل بعض الحروف ، وفى الميم المشددة .
والنون إذا جاورت الألف وجب الحرص على ترقيقها مع ترقيق الألف لأنها حرف مستفل ، ويجب الاحتراز من تفخيمها إذا جاورت حرفا مستعلياً ، بل يرققها ثم ينتقل إلى تفخيم المستعلى مثل : (نقُصُّ عَلَيك) (ولْتُصْنَع على عينى) ..
وإذا تكررت النون صعب إظهارها ، فيجب الحرص على تبيين كل نون والفك بينها ، مثل (ونحنُ نُسَبِّحُ) (نحنُ نَقُصُّ عَليك) (أتَعِدانِنِى) (فامْنُنْ أو أمْسِك) (فَلَنُبَيِّنَنَّ) (اطمأنَنْتُم) (إنَّنِى أنا الله) (إنَّنا نَخافُ) (ولَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بعد حِين) (عَجَباً أنْ أوحَينا) ..
وأما إذا سكنت النون سواء كانت ظاهرةً فى الخط ، أو لا تُكتب فى الخط وهى نون التنوين ، فإن لها مع ما بعدها أربعة أحكام :
الإظهار قبل حروف الحلق .
والإدغام قبل حروف (يَرْمُلُون) .
والإخفاء قبل بقية الحروف .
وأما إذا كانت مشدَّدةً فحكمها الغنَّة بمقدار حركتين ، هذا هو مختصر أحكام النون ساكنةً أو متحركةً أو مشدَّدةً .

(١) الراء : تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا بغير التصاق ومخرجها أقرب إلى ظهر اللسان من مخرج النون ..
والراء حرف قوى ، إذ فيه من الصفات القوية : الجهر ، والتكرير ، والانحراف ، وهو حرف متوسط بين الشدة والرخاوة ، وفيه من صفات الضعف الاستفال ، والانفتاح ، والإذلاق . وفيه انحراف إلى مخرج اللام على أصح الأقوال ، وأما تكراره فمعناه أنه عند النطق به يرتعد طرف اللسان ، وقد اختلف القراء فى ذلك هل هو صفة لازمة له ، أم هو صفة ممنوعة ، والصحيح أنه صفةٌ لازمة ، ولكن المطلوب هو إخفاء التكرار بحيث لا يطلقُ العنان للسانه ، وإلَّا تولَّدت عِدَّةُ

٤٣ــ والـدَّال ساكِنـةً كدالِ[1] «حصَدْتُـمُ»
أدْغِـمْ بِغَيـرِ تَعَسُّرٍ وتَـوانِ

٤٤ــ و «لقَـدْ لَقِينـا» «مُظْهَـرٌ» و «لَقَدْ رأَى»[2]
و «المُدْحَضِيـنَ» أبِـنْ بكـلِّ مكـان

٤٥ــ و «الوَدْقَ» و «ادْفَعْ» «يدخُلونَ» و «قدْ نَرَى»[3]
والتـاء أدْغِـمْ عنـدَ «طائِفَتـانِ»

= راءات ، وهذا أظهَرُ فى المُشَدَّد منه مثل (حَرًّا) (كَرَّةً) (الرَّحمن الرَّحيم) وطريقة صونه من ذلك بأن يلصق المُجوِّدُ طرفَ لسانِه بأصول الثنايا العليا بمجرد أن يشرع فى النطق بالراء بعد أن يرتعد طرف لسانه ارتعادةً خفيفة مرةً واحدةً بحيث لا يكاد يشعر بها السامع ، ولولا هذه الارتعادة فإن الصوت ينقلب بالراء إلى الطا أو الواو ..

ومن أوضح الأدلة على أن التكرار صفةٌ لازمة للراء أنه يظهر واضحاً فى الراء المُخَفَّفَة ، فإن طرفَ اللِّسان يرتعد عند النطق بها ارتعادة واحدة خفيفة دون عناء أو تكلف ، فى مثل : (شهرُ رَمضان) (فَتَحْريرُ رقَبةٍ) (بِشَرَرٍ كالقَصْر) (قُلْ أَمَرَ رَبِّى) (ينشُرُ رَحْمَته) (فلا يَغْرُرْكَ تقَلُّبهم) ، فهذه الراءات المجتمعة فيها تكرارٌ ظاهر عند النطق بها .

والأصل فى الرَّاء الترقيق ، لأنها حرف مستفل ، ولا تفخيم إلا فى مواضع معلومة لدى القراء ،

(١) فى الأصل : (كذاك) وما أثبتناه من (س ، م ، ت) .

(٢) فى الأصل : (ولقد ترى) والصواب ما أثبتناه من (س ، م ، ت) .

(٣) الدال (المهملة) تخرج من ظهر طرف اللسان مع التصاقه بأصول الثنايا العليا ، وهى حرف قوى ، إذ فيها من صفات القوة : الجهر ، والشدة ، والإصمات ، والقلقلة ، وفيها من صفات الضعف : الاستفال ، والانفتاح .
وهى تشترك مع الطاء والتاء فى المخرج ، وفى الصفات تشترك مع الطاء فى الجهر ، والشدة والقلقلة ، ومع التاء فى الاستفال والانفتاح ، ولولا هما لصارت

٤٦ــ وكذا «أُجِيبَتْ» و«استَطَعْتَ» مبيَّنٌ
وكنَحْوِ «أتْقَنَ» فُهْ بلا كِتْمان(١)

= طاءً ، وتتميز عن التاء بالجَهر ، فلولا الجهر الذى فيها والهمس الذى فى التاء لانقلبتْ كل واحدة منهما للأخرى ..

وكثير من المرتِّلين يغفلون عن الجهر فى الدال فى مثل (يوم الدِّين) فتنقلب تاءً أو تقاربها .

وإذا سكَنَتْ الدال وجاءت بعدها التاء وجب الإدغام إدغاماً كاملًا ، مثل (حَصَدْتُم) (وَعَدْتُكُم) (أنا رَاوَدْتُه) (ومهَّدْتُ له تمهِيدا) (قدْ تَبيَّنَ) (لقَدْ تابَ) (ولقَدْ تَرَكناها آيةً) .

وذكر الناظم أن الدال تُظهر قبل سبعة أحرف :

اللام : مثل : (لقدْ لَقِينا) (لقدْ لَبِثتم) .

الراء : مثل : (لقدْ رَأى) (لقدْ رَاوَدتْه) .

الحاء : مثل : (المُدْحَضِين) (مَدْحُورا) (قَدْحا) .

القاف : مثل : (الوَدْقَ) .

الفاء : مثل : (ادْفَعْ) .

الخاء : مثل : (يدْخُلونَ) (ادْخُلُوا) .

النون : مثل : (قدْ نَرى تقَلُّبَ وجهِكَ) .

فيجب إظهار الدال فى كل هذه المواضع ،وحينئذ يجب الحرص على بيان ما فيها من القلقلة ، وهذا بإجماع القراء .

أما دال (قَدْ) عند بقية الأحرف ففيها رواياتٍ واختلاف بين القراء كما هو مبين فى فن القراءات .

(١) التاء : تخرج من مخرج الدال كما سبق ، وهى حرف ضعيف ، إذ فيها من صفات الضعف : الهمس ، والاستفال ، والانفتاح ، وفيها من صفات القوة : الشدة .

وإذا وقعت بعد التاء الساكنة دال أو طاء وجب الإدغام ، مثل :

(قدْ أُجيبَتْ دَعْوَتُكما) (فَلَمَّا أثْقَلَتْ دَعَوَا الله) ..

(إذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ) (قالتْ طائفة) (فآمَنتْ طائِفة) .

٤٧ــ والظَّــا لَدَى فاءٍ ونــونٍ مُظْهَــرٌ
«يَحْفَظْـنَ» «أظْفَرَكُـمْ» بِلا نِسيــانِ (١)

٤٨ــ والـذَّال« إذ ظَلَمُوا»«ظلَمْتُم» ليسَ فى الـ
ـقــرآنِ غيرهمــا فمُدَّغَمــانِ

٤٩ــ وإذا يلاقــى الــرَّاءَ بيــنْ ذا وذا (٢)
فى نحـوِ «ذَرْ» و «نَـذَرْتُ للرَّحْمٰـنِ»

٥٠ــ و«بِمُذْعِنِينَ» وفى«أخْذنا» و«اذْكُـرُوا» (٣)
والشاء عنـد الخـاءِ فى « الإثخــانِ »

= أما إذا جاورت التاء الطاء فيجب الإظهار ، والاحتراز من أن تنقلب التاءُ طاءً ، إذا فُخِّمَت بتأثير المجاورة ، والاحتراز من ذلك بأن يظهر همس التاء واستفالها قبل الانتقال إلى تفخيم الطاء وإطباقها ..
مثاله : (استَطَعْتَ) (استَطْعَما) (تَطْغَوا) (أفَتَطْمَعُون) (تَطْرُدْ) .
ويجب إظهار التاء عند القاف : فى مثل : (أتْقَنَ كلَّ شىءٍ) (كانتا رَتْقاً) (أتقاكُم) (الأتْقَى) ، ويحرص على ترقيق التاء وبيان همسها فى هذه المواضع حتى لا تشبه الطاءَ أو تنقلب إليها بتأثير مجاورتها للحرف المفخم وهو القاف .

(١) يجب إظهار الظاء (المعجمة) لدى الفاء والنون ، مثل (ويَحْفَظْنَ فُروجَهُنَّ) (أظْفَرَكم عليهم) .

(٢) س : (تلاقى) .

(٣) سبق بيان مخرج الذال ، وبيان صفاتها ، وبين هنا بعض المواضع التى تُدغم فيها فيما بعدها ، وأخرى تظهر فيها ..
فإذا وقعت بعد الذال الساكنة ظاءٌ وجب الإدغام للتجانس الذى بينهما ، إذ هما متحدان فى المخرج وإن اختلفا فى بعض الصفات ، مثاله : (إذ ظَلَمُوا أنفُسَهم) بالنساء ، (ولَنْ ينفَعَكُم اليَومَ إذ ظَلَمْتُم ..) بالزخرف ، وليس غيرهما فى القرآن .

٥١ـ بيِّـنْ «وأعْثَرْنـا» «لَبِثْنـا» «تَثْقَفَنَّـ
ـهُـمُ» كذاكَ و «أيُّهـا الثَّقَـلانِ» (١)

٥٢ـ وصفِيـرُ ما فيـه الصَّفِيـرُ فراعِـهِ
كا لـقِسْطِ و الصَّلصالِ و المِيـزانِ (٢)

= ويجب إظهار الذال إذا وقع بعدها راءٌ أو عينٌ أو نونٌ أو كافٌ :
مثل الراء : (ذَرْنِى ومَن خَلَقْتُ وحِيداً) (نَذَرْتُ للرَّحمنْ صَوماً) .
وقد ينحرف اللسان إلى تفخيم الذال هنا لمجاورتها الراء المفخمة ، فإنها حينئذ تشبه الظاء وهذا لَحنٌ ، فيُحتَرَز من ذلك بإظهارِ استفالِها .
ومثل الراء فى ذلك اللام مثل : (مَعاذَ الله) ..
مثال العين : (يأتُوا إليه مُذْعِنين) .
مثال النون : (أخَذْنا مِيثاقَكُم) (فَنَبَذْناه فى اليم) ..
مثال الكاف : (واذْكروا إذْ كنتم) .

(١) الثاء تخرج من مخرج الذال ، وقد سبق بيان صفاتها ، ونبه هنا إلى وجوب الحرص على إظهارها إذا وقعت قبل هذه الأحرف :
الخاء : مثاله : (أثْخَنْتُمُوهم) (حتى يُثْخِنَ فى الأرضِ) .
الراء : « : (أعْثَرنا عَلَيهِم) (لا تَثْرِيبَ عَلَيكم) .
النون : « : (لَبِثْنا يَومًا أو بعضَ يومَ) (بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا) .
القاف : « : (تَثْقَفَنَّهم فى الحَرب) (سَنَفْرُغُ لكم أيُّها الثَّقَلان) .
وإظهار الثاء فى هذه المواضع يتحقق ببيان همسها وإلا انقلبت ذالًا لأنها تشاركها فى المخرج .

(٢) الصفير : صوتٌ يشبه صفيرَ الطيور ، تسمعه من الصاد أو الزاى أو السين عند النطق بها .
وهذه الحروف الثلاثة هى حروف الصفير ، وتخرج من مخرج واحد هو رأس اللسان مع أصول الثنايا العليا بغير التصاق ..
ولكل حرف منها صفة تميِّزه ، وإلا اختلطت هذه الحروف وصعب التمييز بينها ، فالصاد تتميز بالاستعلاء والإطباق عن السين ، وتزيد بصفة الهمس عن

٥٣ــ والفاء مع ميمٍ «كتَلْقَفْ ما» أُبِنْ
والواو عندَ[١] الفاء فى «صَفْوان»[٢]

٥٤ــ والميمُ عندَ الواوِ والفَا مُظْهَرٌ
«هُمْ فى» وعند الواوِ فى «وِلْدان»

= الزاى ، وتتميز السين عن الزاى كذلك بالهمس ، وعن الصاد بالاستفال والانفتاح ، وتتميز الزاى عنهما بالجهر وعن الصاد بالاستفال والانفتاح أيضا .
فينبغى مراعاة ذلك عند النطق بهذه الحروف ، والحرص على ألا ينحرف اللسان إلى الخلط بينها وبين ما يجاورها :
ففى مثل : (القِسْط) وقعت السين بين حرفين مستعليين ، فيجب الاحتراس من تفخيمها بسبب ذلك ، حتى لا تشبه الصاد ، بل يبدأ باستعلاء القاف وإن كان أقل درجة من الطاء بسبب الكسر ، ثم يرقق السِّينَ ويحرص على إظهار همسها ثم يعود إلى تفخيم الطاء وإظهار إطباقها وقلقلتها عند الوقف .
وفى مثل : (صلصال) يحرص على تفخيم الصاد وإظهار همسها وصفيرها قبل الانتقال إلى استفال اللام الأخيرة وجهرها ، والتنقل هكذا بين الصفات المتضادة ليس هيناً إلا على مَن تعَوَّد لسانه على ذلك بكثرة الرياضة على النطق الصحيح .
وفى مثل : (الميزان) يحرص على إظهار استفال الزاى وصفيرها مع ترقيق الألف التى بعدها .

(١) فى الأصل : (نحو) ، وما أثبتناه من شروح المنظومة .

(٢) الفاء : من الحروف الشفهية ، تخرج من باطن الشفة السفلى مع التصاقها برءوس الثنايا العليا ، وهى حرف ضعيف ، إذْ تتصِف : بالهمس ، والرخاوة ، والاستفال ، والانفتاح ، وهذه كلها صفات ضعيفة ، وليس فيها من صفات القوة شىء .
وذكر بعضهم (الرعاية لمكى/٢٠١) أن فيها تفشياً ولكنه دون التفشى الذى فى الشين ، ولما كان هذا التفشى على التسليم بوجوده ضعيفاً خفياً فإننا لم نعد الفاء متفشية .

٥٥ــ لكنْ معَ البَا فى[1] إبانَتِها وفى
إخْفَائِها رأيَانِ مختلِفَانِ[2]

٥٦ــ وتُبَيِّنُ الحَرفَ المُشَدَّدَ مُوضِحاً
ممَّا بِهِ إذا الْتَقَى المِثْلانِ

= وقد نبَّه الناظم على وجوب إظهار الفاء عند الميم والواو وذلك لشدة قربهما منها ، ومع ذلك لا تُدْغَم فيهما ، ففى مثل : (تَلْقَفْ ما صَنَعُوا) و (صَفْوانٍ عليه ترابٌ) يجب إظهارُ الفاء ..

ومن الحروف المقاربة للفاء الباء ، ومع ذلك لا تُدغم فيها ، ففى : (إن نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأرض) يجب الحِرص على إظهار الفاء وتمييزها عن الباء ، ولم تقعْ الباء ساكنةً قبل الباء إلا فى هذا الموضع .

ومن الحروف المقاربة للفاء الثاء ، ولذلك كانت العرب تقلب أحدهما من الآخر ، فتقول : جَدَث وجَدَف ، ثُوم وفُوم ..

ولولا اختلاف المخرجين لالتبست الثاء بالفاء لاشتراكهما فى الصفات إذ هما : مهموستان ، رخوتان ، مستفلتان . وقد عَدَّ مكِّىٌ فى (الرعاية) الثاء من الحروف الشديدة ، وهذا غير معروف بل هى من حروف الرخاوة .

وإذا تكررت الفاءُ وجب الحرص على بيانها أكثر وتمييزُ كل فاءٍ عن الأخرى ، مثل : (فَلْيَسْتَعْفِف) (حَفَفْناهُما بِنَخْل) (أن يُخَفِّفَ عَنْكُم) (تَعْرِفُ فى وُجوهِهِم) (خَلائِفَ فى الأرضِ) (قَذَفَ فى قُلوبِهم) (صَوافَّ فإذا وَجَبتْ ..) .

(١) فى الأصل : (لكن مع الفا ..) وفى م : (مع الباقى) وما أثبتناه من ت ، ودلت عليه الشروح .

(٢) الميم من الحروف الشفهية ، تخرج من الشفتين مع انطباقهما ، وهى حرف متوسط بين الضعف والقوة ، إذ فيها من صفات الضعف : الاستفال ، والانفتاح ، والإذلاق ، وهى حرف متوسط ، وفيها من صفات القوة : الجهر ، والغنَّة .

٥٧ــ كاليمِّ ما والحــقَّ قُلْ ومثــال ظَلَّــ
ـلْنــا لكيمــا يظهــرَ الأَخوان (١)

= والميم لا تُدغم فى الحروف المقاربة لها وخاصة الواو والفاء ، وإنما تُدغم فى الميم ، وتُخْفَى فى الباء على خلافٍ بين القراء كما ذكر الناظم ، وتُظهر عند باقى الأحرف .

وإنما خَصَّ النَّاظم الواوَ والفاءَ ، لأنها حُروفٌ شفهية مثل الميم فالمخرج قريب جداً من مخرجيهما ، والصفات كذلك فى كثير منها اتفاق ، إذ يشتركان مع الميم فى الاستفال ، والانفتاح ، وتشترك الميم مع الواو فى الجهر والرخاوة ، لذلك وجب الحرص على إظهارها عندهما ، خاصة إذا كانت ساكنةً لأن اللسان يسارع إلى إخفائها فيهما ، قال الجمزورى :

واحذَرْ لدى واوٍ وفا أن تَخْتَفِى لقُربهــا والاتِّحــادِ فاعــرِفِ

مثاله : (وهُمْ فيها) (يمُدُّهم فى طُغْيانِهم) (تَرَكَهُم فى ظُلُماتٍ) (هم وأزْواجُهُم) (أيدِيَهم وتَشْهَدُ أرجُلُهُم) ..

ومثال الميم عند الواو وعند الباء : (عليهِم وِلدان ..) (وهُمْ بِرَبِّهم) (فاحْكم بينهم) (كلبُهُم باسِط) .

ويجب إظهار الغنة فى الميم عند إدغامها فى مثلها ، وعند إخفائها فى الباء ، كما أن حكمها إذا وقعت مشددةً إظهار الغنة كذلك .

(١) الحرف المشدد أصله حرفان أولهما ساكنٌ وثانيهما متحرك ، ولذا يقوم فى وزن الشعر مقامَ حرفين ، ويجب على المُجوِّد أن يحرص على إظهار تشديده ، لأنه إن قصَّر فى ذلك حذف أحدَ الحرفين ..

وأكثر ما يتوجب الاعتناء بإظهار تشديده الحرف المشدد إذا جاورَ مُماثِله ، وقد يجتمع مُشَدَّدان ، أو مشدَّد ومدغم ..

أمثلته : (فَغَشِيَهُم من اليَمِّ ما غَشِيَهم) (الحقّ قُلْ) .

(حقَّ قَدْرِه) (قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ المُلكِ) (ظَلَّلْنا عليهِم) ، وقد يكون المماثل بعد المشَدَّد مشدَّداً أيضا مثل : (يتولَّ الله ..) (قُلْ لِلَّذين) ، وقد تجتمع ثلاثة تشديدات متواليات وهو قليل فى القرآن ، مثاله : (وعَلَى أُمَمٍ مِمَّن مَعك وأُمَمٌ) وفى هذه العبارة ثمانية ميمات متواليات اجتمعن مخفَّفات أو مشدَّدات

٥٨ــوإذا التَقَى المَهموسُ[١] بالمجهور أو
بالعَكْسِ بَيِّنْهُ فَيفْتَرِقَانِ
٥٩ــوالهَمْسُ فى عَشْرٍ (فَشَخْصٌ حَثَّهُ
سَكْتٌ) وجَهْرُ سِواهُ ذو استِعلانِ[٢]

= أو مُدْغمات ، فيجب العناية بجميع هذه الميمات حتى لا تضيع إحداها ، بإظهار تشديد المشدد ، وإدغام المدغم ، وتبيين المخفف .

(١) فى الأصل : (المثلان) وصوابه ما أثبتناه من س ، م ، ت .

(٢) الهمس هو جَرَيان النَّفَس فى مَخرج الحرف عند النطق به ، وعكسه الجهر ، وحروف الهمس عشرة حروف مجموعة فى قول الناظم : (فشخص حثه سكت) ، وما سوى هذه الحروف مجهور .
ومراد الناظم أن ينبه إلى أنه عند اجتماع المتضادات من الحروف يجب إظهار كل حرف وتحقيق صفته حتى لا يختلط بضده أو ينقلب إليه ، كما إذا اجتمع المجهور بالمهموس ، مثاله : (مقترفُون) (يقسِمون) (أقفالُها) (خَلَقَ كلَّ شيءٍ) (فوقَ كُلِّ ذى عِلْمٍ عَليم) فإن القاف مجهورة ، والثاء والسين والفاء والكاف مهموسات ، وعكسه مثل : (تَرَكُوكَ قائِما) .
واجتماع المتضادان كثيرٌ فى التلاوة ، ويصعب التمييز بينها على المبتدئين ، وهو شأن المتقنين ، مثل اجتماع المستعلى بالمستفِل فى : (طُبِعَ ..) (قُتِلَ ..) فإن الطاء والقاف مستعليتان والعين والتاء مستفلتان ، فيجب تفخيم المستعلى وترقيق المستفل وعدم الإخلال بحق أى منهما ، وأصعبه إذا اجتمع عدد منه فى كلمة مثل : (خَلَقَ) فإن الخاءَ مستعلية واللام مستفلة ، والقاف مستعلية ، فيجب أن يفخم ثم يرقّق ثم يفخّم ..
ومما يكثر فيه اللحن : تفخيم النون فى مثل : (النَّارُ) (النَّارَ) ، وتفخيم الباء فى مثل : (البَاطلْ) (بَرْق) (بَاركْنا) والهاء مع الألف فى (هارُوت) والميم مع الألف فى (مَارُوت) والدال مع الألف فى (الدَّارَ) كل ذلك بتأثير الحرف المفخَّم بعده .

٦٠ــ رَتِّــلْ ولا تُسْرِفْ وأتْقِــنْ واجْتَــنِبْ
نُكْــراً يجــيءُ به ذوو الألْحــانِ (١)

= كما أن من اللحن الشائع على الألسنة تفخيم الهاء من لفظ الجلالة (الله) اتباعاً للَّام المفخَّمة وهو خطأ بيِّن .
وكذلك الهاء والألف فى مثل : (طَلَّقَهـا) (نَنْقُصُهـا ..) (فَوَقَهـا) (أحْصَاها) . كل ذلك من الأخطاء الشائعة فيجب الاحتراس منه وإعطاء كل حرف حقَّه ، فالحرف المستعلى يُفَخَّم والمُستَفِلّ يُرقَّق ، ولا تخلط بينهما من أجل التجاور .

(١) الترتيل : سليقةٌ حسنةٌ سليمةٌ من اللحن والتعسُّف والتكلُّف ، ومَن شابَ سليقتهُ العربيةَ كَدَرٌ ، أو شَوَّهَتْها العُجْمَةُ من العرب أو من كانت العُجمةُ أصلٌ فيه من غير العرب ، فإن عليه أن يكتسب هذه السليقةَ العربيةَ الفصيحةَ بالدُّرْبة والتلقين ورياضة اللسان حتى يصبح التجويدُ عندَه مَلَكةً مُكتسبةً ، وإذا وصَلَ إلى هذه الملكة صار لسانُه سَلِساً فَصيحاً ينطلق بالنطق العربى الفصيح المُجَوَّد دونَ أى كلفةٍ أو تصنُّعٍ أو تعسُّف .
فإذا آتاهُ الله مع ذلك صَوتاً حَسَناً يخلبُ الألبابَ ، فذلك من نعمة الله عليه ، ونعمته على سامعيه ، لأنه يحرِّكُ القلوبَ ويستولى على الألباب ، ويزيدُ القرآن بصوته وتجويده ، حُسْناً على حُسن ..
كذلك كان شأن نبى الله داود عليه السلام : إذا رَتَّلَ أثَّرَ ترتيلُه فى الجَمادات والحيوانات . ومن كان ذا صوت وتجويد فقد أوتِىَ مثلَ ما أوتِىَ داودُ عليه السلام .
فإذا جمعَ المُرتِّلُ مع ذلك فِقْها بمعانى القرآن ، وتقوى فى نفسه وخَوفاً من الله ، واستحضَرَ معانِى الآيات عندترتيلها متنبهاً إلى فَواصِل المعانى ومواضع الوقف ، مُفَصِّلًا بذلك المضامينَ تَفصيلَ عارِفٍ فقيه ، مستشعِراً أثناء التلاوة عظمة الخالق المتكلم بهذا القرآن ، فإنه حينئذ يجعل أفئدةَ السامعين تذوب وجداً وإيماناً واستعذابا لما تسمع .. ويذيقها بذلك متعة لا تماثلها متعُ الدنيا المسموعةُ والمحسوسةُ والمعقولةُ ..
هكذا كان مقام سيِّد المرتِّلين ﷺ . مَن إذا قرأ أذِنَ الله له ، قال أبو هُرَيرة : سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقرأُ بالتِّين والزيتون فما سمعتُ أحداً أحسنَ منه صَوتاً

٦١ــ وارْغَبْ إلـــى مَولاكَ فى تيسيـــرِهِ
خيـــراً فمنـــهُ عَونُ كلِّ مُعـــانِ (١)

٦٢ــ أبْرَزْتُها حَسْناءَ نَظْـــمُ عُقُودِهـــا دُرٌ
وفُصِّلَ دُرُّهـــــا بِجُمـــــانِ (٢)

= بأبى هو وأمى ﷺ .
وقال أبو حُذَيفة فى وصف قراءة أبى موسى الأشعرى ذلك الذى قال له رسول الله ﷺ لمَّا سمع ترتيله : لقدْ أُوتيتَ مِزماراً من مزامير داود .
قال : سمعتُ أبا موسى يقرأ فما سمعتُ والله صوتَ بربط قطّ ولا صوت صنْج قطّ ولا صوت ناي قط أحسَنَ من صوت أبى موسى . لكن قوماً حُرموا هذه الدرجة الرفيعة ، التى يتربَّع فيها القارئُ عرشَ الترتيل مع الملائكة ، ولم يُؤْتَوا إلا أصواتا خَلَتْ من التأثير تخرج من حناجِرهم فلا تتجاوز الآذان ، ليسوا مُجَوِّدين ولا مُرَتِّلين ، إنَّما هم مغنُّون متكلِّفون مُتكسِّبون ، وهذا وصف أكثر من يقرأ فى الإذاعات ، أهل الألحان والأنغام والموسيقى ، ما أكثر ما يأتونَ بالنُّكر من الألحان الذى يتنزَّه عنه القرآن ، ويُعانُونَ فى سبيل ذلك ما يعانون من جهدٍ ومَشقَّة ، والله لو رأيتَ أحَدَهم وقد برزَت عُروقُ رقبته الغليظة وجحَظَت حدقَتاه واحمرَّتا ، وكادت عيناه تقفزان ، وهو يرفع عَقِيرَته لأقْسَمتَ بالله ثلاثين أنه ليس مُجَوِّداً .
التجويد : أن تُرتِّل وتتقِن ولا تُسرِف وتتدبَّر وتتقِى الله تعالَى ..

(١) لقد يسَّر الله عزَّ وجلَّ للفقير إلى عفْوِ البارى مُسَطِّر هذه السطور شرحَ هذه المنظومة النفيسة ، فسبحانه له الحمد والمنَّة ، والفضل له أولا وآخراً .

(٢) ما أبهَى حُسنَها وأروعَ جمالَها ، حسناءُ السَّخاوِى هذه ، فقد والله طابتْ وعَذُبتْ ، وازدادتْ عُذُوبَةً بسلاستها ورقَّتِها ، حتى لكأنها شعرٌ قيل فى محبوبٍ لا نَظْماً فى تجويد .
وما أنْفَسَهُ من عِقْدٍ انتظم من دُرٍّ وزُيِّنَ دُرُّهُ بالجُمان ، وما أحْرَى كلَّ مُحِبٍّ للقرآن مُجَوِّد له أن يُتَوِّجَ جِيدَ تَرتِيله بهذَا العِقْدِ فيَزدادَ بهاءً وحُسْناً .

٦٣ــ فانظُــرْ إليهــا وامِقــاً مُتَدَبِّــراً
فيهــا فقَــدْ فاقَتْ بِحُسْنِ مَعانِــى (١)

٦٤ــ واعْلَــمْ بأنَّكَ جائِــرٌ فى ظُلْمِهــا
إنْ قِسْتَهــا بِقَصِيــدَةِ الخَاقَانِــى (٢)

﴿ تمت ولله الحمد ﴾

---

(١) . قد سبَتْنِى والله حسناءُ السَّخاوِىِّ هذه وملكَتْ قَلبى فاستظهَرتُها وتدبَّرتُها وشرحْتُها حباً لها وشغَفاً بها ..
وأشهدُ أنها فاقت بحسنها ما عَداها من المنظوم ، حاشا نظمَ سيِّد الناظمين فى هذا الفن : شيخ السَّخاوى وأستاذِه وسيِّده أبى القاسم الشاطِبى .

(٢) أما رائية الخاقانى فيكفيها أن تكون وصيفةً لعروس السخاوى هذه تمشى عند أذيال ثوبها مطأطأةً خَجْلَى بعد أن غابَتْ كَواكِبُها لما طلَعَتْ شمسُ النونيَّة .
قال أحد مُحِبِّى النَّاظم وذَيَّلَ به إحدى نسخ هذه المنظومة :

ستونَ بيتاً عَدُّهــا معْ أربَــعٍ نَظْمُ السَّخاوىِّ العظيمِ الشانِ

فقلت مُتَمِّماً قوله هذا :

فاظْفَر بها يا صَاحِبَ القُرآنِ لَا تَكْسَلْ وأدْرِكْ وصْلَهــا بِتَفَانِــى
قدْ ذُقْتُ قَبلَكَ والِهاً من كأسِها شُهْــداً وذُبتُ بحُسنِهــا الفَتَّانِ
مُسْتَغْفِراً ربِّى لِناظِمِهــا ومَــنْ يدعو لنــا بالعَفْــو والغُفْــران

المحتـوى

	الصفحة
القصيدة الأولى (رائية الخاقانى)	٥
ترجمة أبى مزاحم والتعريف بقصيدته	٧
نص الرائية وإسنادها إلى الناظم	١٨
ذكر القراء السبعة	٢٠
مراتب القراءة	٢١
معرفة اللحن	٢٣
حقيقة التجويد وميزانه	٢٤
تلقِّى القرآن عَشْراً عَشْراً	٢٤
ذكر الإدغام والإخفاء	٢٤
الفرق بين الإدغام والإخفاء	٢٥
ذكر المـد	٢٥
الهمـز	٢٦
ترقيق الراء واللام	٢٦
تنعيم العين والهاء	٢٦
ذكر الوقف	٢٧
المد اللازم الكلمى المثقل	٢٨
الإظهار الحَلقى	٢٨
القصيدة الثانية (نونية السخاوى)	٣٢
ترجمة السخاوى والتعريف بنونيته	٣٤
علم التجويد	
تحقيق النونية	٤٢
حقيقة التجويد وميزانه	٥٢
الهمـز	٥٤
المد	٥٥
الهـاء	

حروف الحلق	٥٦ ــ ٥٨
القاف والكاف	٥٩
الجيم	٥٩ ــ ٦٠
الشين	٦٠
الياء	٦٠ ــ ٦٣
الواو	٦٣
الضاد	٦٤ ــ ٦٩
الصاد	٧٠
الظاء والطاء	٧٠ ــ ٧١
اللام	٧٢
النون الساكنة والتنوين	٧٣
الراء	٧٤
الدال	٧٥
التاء	٧٥ ــ ٧٦
الظاء عند الفاء والنون والظاء	٧٧
الذال عند الظاء والراء	٧٧
الثاء عند الخاء والنون والراء والقاف	٧٨
أحرف الصفير	٧٨
الفاء مع الميم والواو	٧٩
الميم عند الواو والفاء	٧٩
الحرف المشدد إذا التقى بمماثله	٨١
إذا التقى المهموس بالمجهور	٨٢
حروف الهمس	٨٢
حقيقة الترتيل والنهى عما يجيء به ذووا الألحان من نكر في التلاوة	٨٣